شواء الغدير

في القرن السابع

تأليف
العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

فهرس المطالب

شواء الغدير

في القون السابع

- أبو الحسن المنصور بالله

الشاعر

- مجد الدين ابن جميل

ما يتبع الشعر

الشاعر

أدب مجد الدين ابن حميل

- الشواء الكوفي الحلي

الشاعر

- كمال الدين الشافعي

الشاعر

تآليفه

- أبو محمد المنصور بالله

الشاعر

- أبو الحسين الخزار

الشاعر

- القاضي نظام الدين

ما يتبع الشعر

الشاعر

- شمس الدين محفوظ

الشاعر

- بهاء الدين الأربلي

الشاعر

مشايخ روايته والرواة عنه

شواء الغدير

في القرن السابع

(56)

أبو الحسن المنصور بالله

ولد: 561

توفي: 614

بني عمنا! إن يوم " الغدير " * يشهد للفارس المعلم

أبونا علي وصي الرسول * ومن خصه باللوا الأعظم

لكم حرمة بانتساب إليه * وها نحن من لحمه والدم

لإن كان يجمعنا هاشم * فأين السنام من المنسم؟

5 وإن كنتم كنجوم السماء * فنحن الأهلة للأنجم

ونحن بنو بنته دونكم * ونحن بنو عمه المسلم

حماه أبونا أبو طالب * وأسلم والناس لم تسلم

وقد كان يكتم إيمانه * فأما الولاء فلا يكتم

وأي الفضايل لم نحوها * ببذل النوال وضرب الكمي؟

10 قفونا محمد في فعله * وأنتم قفوتم أبا مجرم (1)

هدى لكم الملك هدي العروس * فكافيتموه بسفك الدم

ورثنا الكتاب وأحكامه * على مفصح الناس والأعجم

فإن تدعوا نحو أوتاركم * دعونا إلى آية المحكم

أشرب الخمور وفعل الفجور * من شيم النفر الأكرم؟

15 قتلتم هداة الورى الطاهرين * كفعل يزيد الشقي العمي

فخرتم بملك لكمزايل * يقصر عن ملكنا الأدوم

(1) يعني أبا مسلم الخراساني عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسية سنة 129.

ولا بد للملك من رجعة * إلى مسلك المنهج الأقوم

إلى النفر الشم أهل الكسا * ومن طلب الحق لم يظلم

هذه الأبيات نظمها المترجم له في جمادى الأولى سنة 602 يعارض بها قصيدة ابن المعتز الميمية التي أولها:

بني عمنا! ارجعوا ودنا * وسيروا على السنن الأقوم

لنا مفخر ولكم مفخر * ومن يؤثر الحق لم يندم

فأنتم بنو بنته دوننا * ونحن بنو عمه المسلم

وله من قصيدة تشتمل على 55 بيتا:

عجبت فهل عجبت لفيض دمع * لموحشة على طلل ورسم؟

وما يغنيك من طلل محيل * لهند أو لجمل أو لنعم

فعدن عن المنازل والتصابي * وهات لنا حديث غدير خم

فيالك موقفا ما كان أسنى * ولكن مر في آذان صم

لقد مال الأنام معا علينا * كأن خروجنا من خلف ردم

هدينا الناس كلهم جميعا * وكم بين المبين والمعمي؟

فكان جزاؤنا منهم قواعا * ببيض الهند في الوهج الأجم

هم قتلوا أبا حسن عليا * وغالوا سبطه حسنا بسم

وهم خضبوا الفوات على حسين * وما صابوه من نصل وسهم (1)

* (الشاعر) *

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن هاشم ابن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن بن الإمام علي ابن أبي طالب.

أحد أئمة الزيدية في ديار اليمن، قرن بين شرف النسب والمجد المكتسب،

(1) توجد القصيدتان في الحدائق الوردية وجملة من الأولى، مذكورة في نسمة السحر.

وضم إلى شرفه الوضاح علما جما، وإلى نسبه العلوي الشريف فضائل كثرة، جمع بين السيف والقلم فوف عليه العلم والعلم، وشفع علمه الرائق بأدبه الفائق. فأصبح إمام اليمن في المذهب، وفي الجبهة والسنام من فقهائها، كما أنه عد من أفذاذ مؤلفيها وأشعر الدعاة من أئمتها، بل أشعر أئمة الزيدية على الإطلاق كما قاله صاحبا الحدائق والنسمة.

كان آية في الحفظ، حكى جمال الدين عمران بن الحسن عن بعض المعروفين بقوة الحافظة: إني أحفظ مائة ألف بيت شعر وفلان – ذكر رجلا من أهل الأدب – يحفظ أيضا مثلي ونحن لا نعد حفظنا إلى جنب حفظ الإمام المنصور بالله شيئا.

وقال عماد الدين ذو الشرفين، رأيت مع الإمام مجلدا في الشعر فقال: قرأته و حفظته فخذه وسلني عن أي قصيدة منه شئت فجعلت أسأله من أوله ووسطه وآخره و أنا أذكر له بيتا من القصيدة فيأتي بتمامها.

قرأ في الأصولين على حسام الدين أبي محمد الحسن بن محمد الرصاص، وألف كتبا ممتعة في شتى المواضيع من الفقه وأصوله والكلام والحديث والمذهب والأدب منها:

صفوة الاختيار في أصول الفقه. حديقة الحكم النبوية شرح الأربعين السلفية

الشافي في أصول الدين أربعة أجزاء. الرسالة الهادية بالأدلة البادية في السبي

الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية. الدرة اليمنية في أحكام السبي والغنيمة

الاختيار المنصورية في المسائل الفقهية. الايضاح لعجمة الافصاح أكثره يتعلق بالسير

كتاب الفتاوى مرتب على كتب الفقه. الرسالة القاهرة بالأدلة الباهرة في الفقه

الرسالة الحاكمة بالأدلة العالمة. الناصحة المشورة بترك الاعتراض على السورة

العقيدة النبوية في الأصول الدينية. الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة

الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة. الرسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية

الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة [1] الجوهرة الشفافة في جواب الرسالة الطوافة [2]

الأجوبة الرافعة للإشكال. الزبدة في أصول الدين. العقد الثمين في الإمامة

(1) في جزئين الأول في أصول الدين. والثاني في فضائل العترة الطاهرة.

(2) رسالة أنشأها رجل متفلسف أشعري مصري تحتوي نيفا وأربعين مسألة في أصول الدين.

القاطعة للأوراد في الجهاد. كتاب تحفة الإخوان. الرسالة التهامية. ديوانه

كان المترجم يجاهد ويجادل دون دعايته في الإمامة، وله في ذلك مواقف و مجاهدات، وكانت بدء دعوته سنة 593 في شهر ذيقعدة، وبايعه الناس في ربيع الأول سنة 594 ، وأرسل دعاته إلى خوارزم شاه المتوفى 622 وتلقاهم السلطان بالقبول والاكرام، واشغل ردحا من الزمن منصة الزعامة في الديار اليمنية إلى أن توفي سنة 614 وكانت ولادته سنة 561، ومن

مختار ما رثي به قصيدة ولده الناصر لدين الله أبي القاسم محمد بن عبد الله وهي واحد وأربعون بيتا مطلعها:

بفي الشامتين التوب إن يك نالني * مصاب أبي أوهد من عظمه أزري

على حين أعيى المقوبات فواقه * وشنت له أنياب ذي لبد حسر

فإن يك نسوان بكين؟ فقد بكت * عليه الثريا في كواكبها الزهر

وإن تشمت الأعداء يوما؟ فإنني * على حدثان الدهر كالكوكب الدري

توجد في – الحدائق الوردية – للمترجم ترجمة ضافية في ستين صحيفة تحتوي جملة من كتاباته وخطاباته في دعاياته وجهاداته، وشيئا كثيرا من مناقبه وكراماته و مقاماته، وشطرا وافرا من شعره في مواضيع متنوعة، ومنه قوله كتبه إلى زوجته المسماة – متعة – يعزيها عن أخيها:

الحمد لله الذي لم يزل * أحكامه في خلقه ماضيه

وكل من كان بها راضيا * فإنه في عيشة راضيه

وكل من كان لها ساخطا * فامه في سقر هاويه

كم قائل قد قال: يا ليتها * عند الرزايا كانت القاضية

يا بنت فضل أين فضل وهل * باق على الأيام أو باقيه؟

كم من ملوك طال ما عمروا * فهل لهم في الأرض من باقيه؟

أين النبي المصطفى أحمد * وصنوه حيدر والزاكيه؟

فسلمي الأمر لمن أمره * ينطح غلب العصب العاليه

ومن إذا عاصاه ذو نخوة * صب عليه الأخذة الرابيه

لا يغلب الله على أمره النافذ * من راق ولا راقيه إلخ

ومن قصيدة كبيرة له في الحماسة يذكر أجداده بأسمائهم ويفتخر بهم:

كم بين قولي عن أبي عن جده * وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتى يقول: احكي لنا أشياخنا * ما ذلك الإسناد من إسنادي

ما أحسن النظر البليغ لمنصف * في مقتضي الاصدار والايراد

خذ ما دنى ودع البعيد لشأنه * يغنيك دانيه عن الأبعاد

ذكر صاحب الحدائق له من الأولاد الذكور:

محمد الناصر لدين الله. أحمد المتوكل على الله. علي. حمزة وج صغيرا. إبراهيم.

سليمان. الحسن. موسى. يحيى. إدريس وج صغيرا القاسم. فضل وج. جعفر لا عقب له. عيسى لا عقب له. داود.

حسين بوج. ومن البنات:

زينب. سيدة. فاطمة. حمانة. رملة. نفيسة. مريم. مهدية. آمنة. عاتكة وللمترجم ترجمة في [نسمة السحر فيمن تشيع وشعر] ج 2.

(57)

مجد الدين ابن جميل

المتوفى: 616

ألمت وهي حاسرة لثاما * وقد ملأت ذوائبها الظلاما

وأجرت أدمعا كالطل هبت * له ريح الصبا فجرى تواما

وقالت: أقصدتك يد الليالي * وكنت لخائف منها عصاما

وأعوزك اليسير وكنت فينا * ثمالا للأرامل واليتاما

فقلت لها: كذاك الدهر يجني * فقومي وارقبي الشهر الحراما 5

فأني سوف أدعو الله فيه * وأجعل مدح (حيدرة) أماما

وأبعثها إليه منفحات * يفوح المسك منها والخزامى

تزور فتى كأن أبا قبيس * تسنم منكبيه أو شماما

أغر له إذا ذكرت أياد * عطاء وابل يشفي الأواما

وأبلج لو ألم به ابن هند * لأوسعه حباءا وابتساما 10

ولو رمق السماء وليس فيها * حيا لاستمطرت غيثا ركاما

وتلثم من تراب أبي تراب * ترابا يبرئ الداء العقاما

فتحظى عنده وتؤب عنه * وقد فزت وأدركت المراما

بقصد أخي النبي ومن حباه * بأوصاف يفوق بها الأناما

ومن أعطاه يوم (غدير خم) * صريح المجد والشرف القدامى 15

ومن ردت ذكاء له فصلى * أداءا بعد ما ثنت اللثاما [(1)]

وآثر بالطعام وقد توالت * ثلاث لم يذق فيها طعاما

بقرص من شعير ليس يرضى * سوى الملح الجريش له إداما

(1) أداء بعد ما كست الظلاما. كذا في بعض النسخ

فوق عليه ذاك القوص قوصا * وزاد عليه ذاك القوص جاما

أبا حسن وأنت فتى إذا ما * دعاه المستجير حمى وحاما

أزرتك يقظة غرر القوافي * فزرني يا بن فاطمة مناما

وبشرني بأنك لي مجير * وإنك مانعي من أن أضاما

فكيف يخاف حادثة الليالي * فتى يعطيه (حيدرة) ذماما؟

سقتك سحائب الرضوان سحا * كفيض يديك ينسجم انسجاما

وزار ضريحك الأملاك صفا * على مغناك تزدحم ازدحاما

ولازالت روايا المزن تهدي * إلى النجف التحية والسلاما

* (ما يتبع الشعر) *

وقفت في غير واحد من المجاميع العتيقة المخطوطة على أن مجد الدين ابن جميل كان صاحب المخزن في زمن الناصر فنقم عليه وأودعه السجن فسأله رجال الدولة من الأكابر فلم يقبل فيه شفاعة أحد وتركه في الحفرة مدة عشرين سنة فخطر على قلبه أن يمدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فمدحه بهذه الأبيات ونام فرآه في ما يراه النائم وهو يقول: الساعة تخرج. فانتبه فرحا وجعل يجمع رحله فقال له الحاضرون: ما الخبر؟ فقال لهم: الساعة أخرج. فجعل أهل السجن يتغامزون ويقولون: تغير عقله، وأما الناصر فإنه أيضا رأى أمير المؤمنين في الطيف فقال له عليه السلام: أخرج ابن جميل في هذه الساعة. فانتبه مذعورا وتعوذ من الشيطان ونام فأتاه عليه السلام ثانيا وقال له مثل الأول فقال: ما هذا الوسواس؟ فأتاه ثالثة وأمره بإخراجه، فانتبه وأنفذ في الحال من يطلقه فلما طرق الباب قال: والله وذا أنا متهيئ فلما مثل بين يدي الناصر عرفوه أنهم وجدوه متهيئا للخروج فقال له: بلغني أنك كنت متهيئا للخروج، فمماذا؟ قال: إنه جاء إلي من جاءك قبل أن يجيئ إليك. قال: فبماذا؟ قال: عملت فيه قصيدة، فقال الناصر: أنشدنيها فأنشد القصيدة.

* (الشاعر) *

مجد الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن جميل الجبائي ويقال: الجبي. المعروف بابن جميل الوزير، كاتب شاعر، وأديب متضلع، له في النحو واللغة والأدب وقرض

الشعر خطوات واسعة، وفي " معجم الأدباء " صحيفة بيضاء، وفي " طبقات النحاة " ذكرى خالدة، وقد جمع شوارد تاريخ

ذلك الشاعر الفحل المنسي الدكتور مصطفى جواد البغدادي في ترجمة نشرتها [مجلة الغري] النجفية الغراء في عددها ال 16 من السنة السابعة ص 2 ونحن نذكرها برمتها متنا وتعليقا قال:

ولد بقرية من نواحي هيت تعرف بجبا، وقدم بغداد في أول عمره وقرأ بها الأدب ولازم مصدق بن شبيب الواسطي النحوي حتى برع في النحو واللغة والفقه والفرائض والحساب بعد قراءة القرآن الكريم، وسمع الحديث من جماعة من الشيوخ منهم: أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، والقاضي أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي الواسطي سمعه حين قدومه بغداد، وعالج النثر والنظم فبلغ منهما مرتبة عالية، قال القفطي: "وقد كان أنشأ مقامات ظهر منها قطعة رأيتها في جملة أجزاء أحضرت من بغداد إلى حلب للبيع بخطه وكان خطا متوسطا صحيح الوضع فيه تلتبس نقط ثابتة لا تكاد تتغير (كذا) وشكوه جيد مشهور مصنوع لا مطبوع" [1]، ووصفه ياقوت الحموي بأنه نحوي لغوي أديب من أفاضل العصر، قال: وكان بليغا مليح الخط غزير الفضل متواضعا مليح الصورة طيب الأخلاق [2]. وكان من شعراء الديوان العباسي، ومدح الخليفة الناصر لدين الله بقصائد كثيرة كان يوردها في المواسم والهناءات [3] فعرف واشتهر ورتب كاتبا في ديوان التركات الحشرية وناظرا فيه، وهي تركات من يتوفى وتحشر إلى بيت المال لعدم الوارث المستحق بحسب مذهب الشافعي، وكان ببغداد رجل تاجر يعرف بابن العنيوي، وكان صديقا له فلما حضرته الوفاة سأله الحضور إليه فلما حضر قال له: أنا طيب النفس بموتي في زمان ولايتك ليكون جاهك "على" أطفالي وعيالي.

فوعده بهم جميلا، فلما مات حضر إلى تركته وباشرها فرأى فيها ألف دينار عينا فأخذها وحملها إلى الإمام الناصر وأصحبها مطالعة منه يقول فيها: مات ابن العنيوي – ورث الله الشريعة أعمار الخلايق – وقد حمل المملوك من المال الحلال الصالح للمخزن ألف دينار

---

(1) أصول التاريخ والأدب 19 ص 166، ج 9 ص 67 - 8، من مجموعاتنا الخطية وعدتها ثلاثة وثلاثون مجلدا وهي في ازدياد.

(2) معجم الأدباء 7 ص 110.

(3) أصول التاريخ والأدب ج 19 ص 166.

وهو في عهدة تبقيها دنيا وآخرة. قال القفطي: كان ظالم النفس عسوفا فيما يتولاه قال لبعض العاقلين: خف عذابي فإنه أليم شديد. فقال له الرجل: فإذا أنت الله لا إله إلا هو. فخجل ولم يمنعه ذلك ولم يردعه عما أراده من ظلمه. قال: وكان يظن بنفسه الكثير حتى لا يرى أحدا مثله [1].

ثم توصل مجد الدين إلى أن يكون كاتبا في المخزن، وهو كوزارة المالية في عصرنا، وكانت توقيعات التعيينات مسندة كتابتها إليه، ثم ترقى حتى صار صدرا في المخزن، أي صاحب المخزن كوزير المالية في عصرنا، وكان ذلك في ليلة عاشر ذي القعدة سنة 605 مضافا إلى ولاية دجيل وطريق خراسان أي لواء ديالى والخالص والخوانة والعقار وغير ذلك من أعمال الحضرة ببغداد [2] ولما كان كاتبا عدلا في المخزن كان له من الجراية أي الجامكية خمسة دنانير في الشهر، فلما ولي

الصدرية قرر له عشرة دنانير، وقد ذكر القفطي حكاية وقعت للمترجم أيام توليه صدرية المخزن إلا أن سقم الخط الذي كتبت به أحالها، قال: سأله بعض التجار والغرباء العناية بشخص في إيصال حقه إليه من المخزن فوعده ومطله، فقال التاجر الشافع – وكان يدل عليه –: فدفعت إليه في كل يوم بدانق. قال له: وكيف؟ قال: لأنك كنت عدلا أقرب منه حالا اليوم. وأشار إلى أنه لما زيد رزقه ورفعت مرتبته تجبر دصر – كذا – زيادة وهي سدس درهم في كل يوم وهو الدانق حتى أخجله الله وصرف عن ذلك وسجن مدة [3]، وكان عزله عن تلك الولايات كلها يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 611 هج، ثم أطلق من السجن وجعل وكيلا كاتبا بباب دار الأمير عدة الدين أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله ومات وهو على ذلك في منتصف شعبان من سنة 616 هج، وكان كهلا ودفن في مقابر قريش أي أرض المشهد الكاظمي [4].

(1) أصول التاريخ والأدب 9 ص 67، 68.

(2) أصول التاريخ والأدب 19 ص 166، والجامع المختصر 9 ص 265 – 6.

(3) أصول التاريخ والأدب 9 ص 68.

(4) الأصول المذكورة 19 ص 166، ومعجم الأدباء 7 ص 110، ومن معجم الأدباء نقل السيوطي كما في البغية ص 107، وترجمه الذهبي نقلا عن مجد الدين ابن النجار، أصول التاريخ 24 ص 247.

وكان له من الأولاد ابن اسمه صفي الدين عبد الله كان مقدم شرواء الديوان في أيام المستعصم بالله وتوفي سنة 669 هج [1].

وكان له أخ يلقب بقطب الدين فقد ذكر ابن واصل الحموي المؤرخ المشهور:

إن جده تاج الدين نصر الله بن سالم بن واصل صاحب القاضي ضياء الدين القاسم بن الشهرزوري انحدر من الموصل إلى بغداد مع القاضي المذكور في ثامن عشر شعبان سنة 595 ولما وصلا إلى بغداد أمر الخليفة الناصر لدين الله بإنزالهم في درب الخبازين [2] من سوق الثلاثاء ثم أنزل تاج الدين في دار صاحب المخزن، قال والد المؤرخ المذكور:

وكان بين والدي – يعني تاج الدين – والصاحب شمس الدولة محمد بن جميل الوزير مودة نسجتها الصداقة بين والدي وأخيه قطب الدين في سنوات عديدة إلى دمشق المحروسة فلما طال المزار وأقمنا بدار الخلافة، على وجه الايثار، صار الخبر عيانا وأصبح المعرف خلانا فبقي شمس الدولة ووالدي –رح – يتزاوران ليلا طرحا للكلفة [3]

أدب مجد الدين ابن حميل

لاريب في أن ضياع أدب الأديب من إحدى ضياع ترجمته أو استبهامها، وقد غبرنا دهرا نبحث عن ترجمة هذا الأديب الكبير فلم نعثر إلا على ما ذكرنا من الأخبار والسيرة المختصرة، فأين مجموع نثره وديوان شعره والمقامات التي أنشأها؟ إنها في ضمير الغيب، ولم يصل إلي منها إلا ما أنا ناشره بعد هذا، كتب مجد الدين محمد بن جميل إلى جده ابن واصل المذكور: [4]

إن أخذ الخادم في شكر الانعام الزيني قصر عن غايته وقصر دون نهايته، وإن تعوض لوصف تلك الخلال الشريفة، والأخلاق اللطيفة، والألفاظ المستعذبة المألوفة مكنونا من عيه، ولكنه نشر ما لعله كان مطويا من حصوه وفيها هنة لكنه يقول على ثقة من مسامحته:

(1) الحوادث الجامعة ص 184، 368.

(2) هو محلة العاقولية الحالية وفيها مدرسة التفيض الأهلية

(3) أصول التاريخ والأدب 23 ص 57.

(4) كذا ورد وقد قدمنا أن لقبه تاج الدين فلعله بدل لقبه بعد ذلك كما كان جاريا في الدولة العباسية.

قصدت ربعي فتعالى به * قوي فدتك النفس من قاصد

فمارأى العالم من قبلها * بحرا مشى قط إلى وارد

فلله هو من بحر خضم عذب ماؤه وسوى نسيما هواؤه فأمن سالكوه من خطوه ورأوا عجائبه وفازوا بدرره، وإن كنت في هذا المقام كالمنافس على قول ابن قلاقس [1] :

قبل بنان يمينه * وقل: السلام عليك بحرا

وغلطت في تشبيهه * بالبحر أللهم غفرا

والله تعالى يسبغ الظل الظليل، ويبقي ذلك المجد الأثيل، ويستخدم الدهر لخدمه ومحبيه، ويمتعهم ببلوغ الآمال منه وفيه بمنه وكرمه [2]

هذه هي الرسالة الاخوانية الوحيدة التي عثرت عليها لمجد الدين ابن جميل، وله توقيع كتبه في سنة 604 أيام كان كاتبا في المخزن في تولية ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني الحنفي التدريس بمدرسة الإمام أبي حنيفة المجاورة لقبره يومذاك قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المعروف بفنون المعروف والكرم، الموصوف بصنوف الاحسان والنعم، المتفرد بالعظمة والكبرياء والبقاء والقدم، الذي اختص الدار العزيزة – شيد الله بناها، وأشاد مجدها وعلاها – بالمحل الأعظم والشرف الأقدم، وجمع لها شرف البيت العتيق ذي الحرم، إلى شرف بيت هاشم الذي هشم، جاعل هذه الأيام الزاهرة الناظرة، والدولة القاهرة الناصرة، عقدا في جيد مناقبها وحليا يجول على ترائبها – أدامها الله تعالى ما انحدر لثام الصباح، وروح خفاء وراح – أحمده حمد معترف بتقصيره عن واجب حمده، مغترف من بحر عجزه مع بذل وسعه وجهده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو الغني عن شهادة عبده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي صدع بأمره، وجاء بالحق من عنده، صلى الله عليه صلاة تتعدى

(1) هو أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس الأديب الشاعر المجيد، ولد سنة 532، وتوفي بعيذاب سنة 563. وقصر عمره يدل على نبوغه، وله الديوان المطبوع.

(2) أصول التاريخ والأدب 23 ص 57.

إلى أدنى ولده وأبعد جده، حتى يصل عقبها إلى أقصى قصيه وزراه ومعده. وبعد: فلما كان الأجل السيد الأوحد العالم ضياء الدين شمس الاسلام رضي الدولة عز الشريعة علم الهدى رئيس الفريقين تاج الملك فخر العلماء أحمد بن مسعود التوكستاني – أدام الله علوه – ممن أعرق في الدين منسبه، وتحلى بعلوم الشريعة أدبه، واستوى في الصحة مغيبه ومشهده وشهد له بالأمانة لسانه ويده، وكشف الاختبار منه عفة وسدادا، وأبت مقاصده إلا أناة واقتصادا، رأى الاحسان إليه والتعويل عليه في التدريس ب [مشهد أبي حنيفة] – رحمة الله عليه – ومدرسته وأسند إليه النظر في وقف ذلك أجمع لاستقبال حادي عشري ذي القعدة سنة أربع وستمائة الهلالية وما بعدها وبعدها. وأمر بتقوى الله – جلت آلاؤه وتقدست أسماءه – التي هي أزكى قربات الأولياء، وأنمى خدمات النصحاء، وأبهى ما استشعره أرباب الولايات، وأدل الأدلة على سبل الصالحات، وفاعلها بثبوت القدم خليق، وبالتقديم جدير قال الله تعالى: إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير.

وأن يذكر الدرس على أكمل شرائط وأجمل ضوابط، مواظبا على ذلك سالكا فيه أوضح المسالك مقدما عليه تلاوة القرآن المجيد على عادة الختمات في البكر و الغدوات، متبعا ذلك بتمجيد آلاء الله وتعظيمها والصلاة على نبيه – صلى الله عليه صلاة يضوع أرج نسيمها – شافعا ذلك بالثناء على الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين – صلوات الله عليهم أجمعين – والاعلان بالدعاء للمواقف الشريفة المقدسة النبوية الإمامية الطاهرة الزكية المعظمة المكرمة الممجدة الناصرة لدين الله تعالى – لازالت منصورة الكتب والكتائب، منشورة المناقب، مسعودة الكواكب والمواكب، مسودة الاهب، مبيضة المواهب، ما خطب إلى جموع الأكابر وعلى فروع المنابر خطيب وخاطب – وأن يذكر من الأصول فصلا يكون من سهام الشبه جنة. ولنصر اليقين مظنة، متبعا من المذهب ومفوداته ونكته ومشكلاته ما ينتفع به المتوسط والمبتدي، ويتبينه ويستضئ به المنتهي، وليذكر من المسائل الخلافية ما يكون داعيا إلى وفاق المعاني والعبارات، هاديا لشوارد الأفكار إلى موارد المنافسات ناظما عقود التحقيق في سلوك المحاققات [1] مصوبا أسنة البديهة إلى ثغر الأناة، معتصما في جميع أموره بخشية الله

(1) كذا ورد بفك الادغام والصواب الادغام وشذ قولهم " تجانن فلان " أي أظهر الجنون وليس به.

وطاعته، مستشعرا ذلك في علنه وسريرته.

والمفروض له عن هذه الخدمة في كل شهر للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المذكور لسنة تسع وتسعين الخراجية وما يجري مجراها من هلالية وما بعدها أسوة بما كان لعبد اللطيف ابن الكيال من الحنطة كيل البيع – ثلاثون قفزا – ومن العين الإمامية – عشرة دنانير – يتناول ذلك شهرا فشهرا مع الوجوب والاستحقاق للاستقبال المقدم ذكره من حاصل الوقف المعين للسنة المبينة الخراجية وما بعدها بموجب ما استؤمر فيه من المخزن المعمور – أجله الله تعالى – وإذن: فليجر على

(1)

عادته المذكورة وقاعدته، ولتكن صلاته وجماعته في جامع القصر الشريف في الضفة التي لأصحاب أبي حنيفة –رحمة الله عليه – وليصرف حاصل الوقوف المذكورة في سبلها بمقتضى شرط الواقف المذكور في كتاب الوقفية من غير زيادة فيها ولا عدول عنها ولا حذف شئ منها، عالما أنه مسؤول في غده عن يومه وأمسه، وإن أفعال المرء صحيفة له في رمسه وليبذل جهده في عمارة الوقوف المذكورة واستنمائها واستثمار حاصلها وارتفاعها مستخيرا من يستخدمه فيها من الأجلاد الأمناء ذوي العفة والغناء متطلعا إلى حركاتهم و سكناتهم، مؤاخذا لهم على ما لعله يتصل به من فرطاتهم، لتكون الأحوال متسقة النظام، والمال محروسا من الانثلام، وليبتدئ بعمارة المشهد والمدرسة المذكورين وإصلاح فرشها ومصابيحها، وأخذ القوام على الخدمة بها، وإلزام المتفقهة بملازمة الدروس و تكرارها، وإتقان المحفوظات وإحكامها، وليثبت بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها معارضا ذلك بفرسته متطلبا ما عساه قد شذ منها، وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها و نفضها في كل وقت ومرمة شعثها، وأن لا يخرج منها إلا إلى ذي أمانة مستظهر بالرهن عن ذلك، وليتلق هذه الموهبة بشكر يرتبطها ويدبر اخلافها واجتهاد يضبطها ويؤمن إخلافها وليعمل بالمحدود له في هذا المثال من غير توقف فيه بحال – إن شاء الله تعالى – وكتب لسبع بقين من ذي القعدة من سنة أربع وستمائة، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين الأكرمين وسلم [2].

---

(1) هو جامع سوق الغزل الحالي ولكنه كان أوسع أقطارا وأوعب للناس.

(2) الجامع المختصر 9 ص 233 – 6.

(58)

الشواء الكوفي الحلي

ولد: 562 تقريبا

توفي: 635

ضمنت لمن يخاف من العقاب * إذا والى الوصي أبا تراب

يرى في حشره ربا غفورا * ومولى شافعا يوم الحساب

فتى فاق الورى كرما وبأسا * عزيز الجار مخضر الجناب

يرى في السلم منه غيث جود * وفي يوم الكريهة ليث غاب

إذا ما سل صارمه لحرب * رأاك البرق في متن السحاب

وصي المصطفى وأبو بنيه * وزوج الطهر من بين الصحاب

أخو النص الجلي بيوم خم * وذو الفضل المرتل في الكتاب [1]

* (الشاعر) *

أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشواء الملقب بشهاب الدين الكوفي الحلبي مولدا ومنشئا ووفاتا.

هو من بواقع الشعر والأدب، ولقد أتته الفضيلة من هنا وهناك، فأي مسدد، وهوى محبوب، ونزعة شريفة، وقريض رائق، وأدب فائق، وقوافٍ ذهبية، وعروض متقن، فأي أخي فضل يتسنم ذروة مجده؟ وتلك نزعته وهذه صنعته، ترجمه زميله ابن خلكان في تاريخه 2 ص 597 ، وله ذكره الجميل في شذرات الذهب 5 ص 178 ، و تاريخ حلب 4: 397 ، وتتميم أمل الآمل للسيد ابن شبانة، ونسمة السحر فيمن تشيع

---

(1) الطليعة في شعراء الشيعة ج 2 مخطوط للعلامة السماوي: وتوجد منها ثلاثة أبيات في تاريخ ابن خلكان.

وشعر، والكنى والألقاب 1: 146 ، والطليعة في شعراء الشيعة، ونحن نذكر ما في تاريخ ابن خلكان ملخصا قال:

كان أديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي، شاعرا يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة، وله ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلدات، وكان زيه زي الحلبيين الأوائل في اللباس والعمامة المشقوقة، وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف بابن الجواني النحوي اللغوي، وأكثر ما أخذ الأدب منه وبصحبته انتفع. كان بيني وبين الشهاب الشواء مودة أكيدة وموانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الأدب، و أنشدني كثيرا من شعره، ومازال صاحبي منذ أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة إلى حين وفاته، وقبل ذلك كنت أراه قاعدا عند ابن الجواني المذكور في موضع تصدره في جامع حلب، وكان يكثر التمشي في الجامع أيضا على جري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق، وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأني، وأول شئ أنشدني من شعره قوله:

هاتيك يا صاح ربا لعلع * ناشدتك الله فوج معي

واترل بنا بين بيوت النقا * فقد غدت آهلة المربع

حتى نطيل اليوم وقفا على * الساكن أو عطفا على الموضع

وكان كثيرا ما يستعمل العربية في شعره فمن ذلك قوله:

وكنا خمس عشرة في التئام * على رغم الحسود بغير آفه

فقد أصبحت تنوينا وأضحى * حبيبي لا تفارقه الإضافه

وله في غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر:

أرسل صدغا ولوى قاتلي * صدغا فأعيا بهما واصفه

فخلت ذا في خده حية * تسعى وهذا عقربا واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفة

وله في شخص لا يكتم السر:

لي صديق غدا وإن كان لا * ينطق إلا بغيبة أو محال

أشبه الناس بالصدى إن تحدثه * حديثا أعاده في الحال [1]

وله قوله:

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا

فأجبتهم والخال يعلو خده * أو ما ترون النار تحرق عنبرا؟

وله قوله:

هواك يا من له اختيال * مالي على مثله احتيال

قسمة أفعاله لحيني * ثلاثة. مالها انتقال

وعدك مستقبل وصوي * ماض وشوقي إليك حال

وله أيضا:

إن كان قد حجبوه عني غيرة * منهم عليه فقد قنعت بذكره

كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه * عنا فأغنى نشره عن نشره

وله أيضا في غلام قد ختن:

هنأت من أهواه عند ختانه * فرحا وقلبي قد عراه وجوم

يفديك من ألم ألم بك امرؤ * يخشى عليك إذا ثناك نسيم

أمعذبي كيف استطعت على الأذى * جلدا وأجزع ما يكون الريم؟

لو لم تكن هذي الطهارة سنة * قد سنها من قبل إبراهيم

لفتكت جهدي بالمزين إذ غدا * في كفه موسى وأنت كليم

ومعظم شعره على هذا الأسلوب. وكان من المغالين في التشيع وأكثر أهل حلب ما كانوا يعرفونه إلا بمحاسن الشواء والصواب فيه هو الذي ذكرته هاهنا وأن اسمه يوسف وكنيته أبو المحاسن. ورأيت ترجمته في كتاب (عقود الجمان) الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي، وكان صاحبه وأخذ عنه كثيرا من شعره وهو من أخبر الناس بحاله، كان مولده تقريبا في سنة اثنين وستين وخمسمائة فإنه كان لا يتحقق مولده، وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب، ودفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية غربي البلد، ولم أحضر الصلاة عليه لعذر

(1) الصدى: طير معروف. ما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت مثل صوته.

عرض لي في ذلك الوقت -رحمه الله تعالى - فلقد كان نعم الصاحب.

وأما شيخه ابن الجواني المذكور فهو طاءي بحتي من قرية جبرين من أعمال غزاز، وكان متضلعا من علم الأدب خصوصا اللغة فإنها كانت غالبة عليه وكان متبحرا فيها، وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع، وكان مولده يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب، ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى. هـ.

قال الأميني: في معجم البلدان 3: 172 نقلا عن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي في ديوانه عند أبيات في جوشن قال: جوشن جبل في غربي حلب ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ونسؤه، وكانت زوجة الحسين حاملا فأسقطت هناك فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خزا أو

ماء فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط، ويسمى مشهد الدكة، والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه. هـ.

(59)

كمال الدين الشافعي

المتوفى: 652

أضح واستمع آيات وحي تنزلت * بمدح إمام بالهدى خصه الله

ففي آل عمران المباهلة التي * بإيرادها أدلاه بعض مزاياه

وأحزاب حاميم وتحريم هل أتى * شهود بها أثنى عليه فزكاه

وإحسانه لما تصدق راكعا * بخاتمه يكفيه في نيل حسناه

وفي آية النجوى التي لم يفز بها * سواه سنا رشد به تم معناه 5

وألفه حتى تبوأ منزلا * من الشرف الأعلى وآتاه تقواه

وأكنفه لطفا به من رسوله * بوارق أشفاق عليه فوباه

وأرضعه أخلاق أخلاقه التي * هداه بها نهج الهدى فتوخاه

وأنكحه الطهر البتول وزاده * بأنك مني يا علي وآخاه

وشرفه يوم " الغدير " فخصه * بأنك مولى كل من كنت مولاه 10

ولو لم يكن إلا قضية خيبر * كفت شرفا في مأثرات سجاياه [1]

* (الشاعر) *

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبيني الشافعي المفتي الرحال، أحد الصدور والرؤساء المعظمين، كان إماما في الفقه الشافعي، بارعا في الحديث والأصول والخلاف، مقدما في القضاء والخطابة، متضلعا في الأدب والكتابة، موصوفا بالزهد.

سمع الحديث بنيسابور عن أبي الحسن المؤيد بن علي الطوسي، وزينب الشعرية [2]

(1) مطالب السؤول لناظمها - الصراط المستقيم للبياضي. التهاب مثير الأحزان (2) بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني أم المؤيد توفيت سنة 615 فقيهة اشتغلت بالحديث وأخذت عن جماعة من كبار العلماء رواية وإجازة، مولدها ووفاتها بنيسابور.

وحدث بحلب ودمشق وبلاد كثيرة. وروى عنه الحافظ الدمياطي [1] ومجد الدين ابن العديم [2] وفقيه الحرمين الكنجي [3] في " كفاية الطالب " قال في الكتاب ص 108 : فمن ذلك ما أخبرنا شيخنا حجة الاسلام شافعي الزمان أبو سالم محمد بن طلحة القاضي بمدينة حلب.

أقام بدمشق في المدرسة الأمينية وترسل عن الملوك وساد وتقدم، وفي سنة 648 كتب الملك الناصر – المتوفى 655 – صاحب دمشق تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصل فلم يقبل منه، فتولاها بدمشق يومين كما في طبقات السبكي 5: 26 ، وتركها وانسل خفية وترك الأموال والموجود وخرج عما يملك من ملبوس ومملوك وغيره، ولبس ثوبا قطنيا وذهب فلم يعرف موضعه، وقد نسب إلى الاشتغال بعلم الحروف والأوفاق وإنه يستخرج أشياء من المغيبات. وقيل: إنه رجع ويؤيد ذلك قوله في المنجم:

إذا حكم المنجم في القضايا * بحكم حازم فاردد عليه

فليس بعالم ما الله قاض * فقلدني ولا تركن إليه

وقال فيه:

ولا تركنن إلى مقال منجم * وكل الأمور إلى الإله وسلم

واعلم بأنك إن جعلت لكوكب * تدبير حادثة، فلست بمسلم

وتولى في ابتداء أمره القضاء بنصيبين، ثم قضاء مدينة حلب، ثم ولي خطابة دمشق، ثم لما زهد حج فلما رجع أقام بدمشق قليلا، ثم سار إلى حلب فتوفي بها.

تآليفه

1 – العقد الفريد للملك السعيد. ألفه لنجم الدين غازي بن أرتق من ملوك ماردين طبع بمصر.

2 – الدر المنظم في اسم الله الأعظم. توجد منه نسخة في مكتبة حسين باشا

(1) أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي شيخ المحدثين المولود في آخر سنة 613 والمتوفى 705 كان كثير المشايخ يزيدون على ألف وثلثمائة شيخ، ألف كتابا في تراجمهم في مجلدين.

(2) قاضي القضاة عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن العديم الحلبي ثم الدمشقي الحنفي توفي سنة 677.

(3) أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي الشافعي المتوفى 658.

بآستانة رقمها: 346 . وذكر شطرا منه الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص 403، 471.

3 – مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح.

4 – كتاب دائرة الحروف.

5 – مطالب السؤول في مناقب آل الرسول. طبع غير مرة. قال معاصره الأربلي في " كشف الغمة " ص 17: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة، وكان شيخا مشهورا وفاضلا مذكورا أظنه مات سنة أربع وخمسين وستمائة، وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم. ا هـ.

وينقل عنه السيد هبة الدين أبي محمد الحسن الموسوي مصرحا بنسبة الكتاب إليه في كتابه [المجموع الرائق] الذي ألفه سنة 703.

ونسبه إليه ابن الصباغ المالكي المتوفى 855 وينقل عنه كثيرا في " الفصول المهمة " وتوجد منه نسخة مخطوطة مؤرخة بسنة 896 منقولة عن نسخة بخط المؤلف سنة 650 في نحو 25 كراسة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب.

وينقل عنه السيد الشبلنجي في " نور الأبصار " في مناقب آل النبي المختار.

ولد المترجم سنة 582 كما في طبقات السبكي، وشذرات الذهب، وتوفي بحلب في 17 رجب سنة 652 كما في الكتابين: الطبقات والشذرات، وفي الوافي بالوفيات للصفدي والتاريخ له، والبداية والنهاية لابن كثير، ومرآة الجنان لليافعي، والأعلام للزركلي، وغيرها وقد سمعت ظن الأربلي بأنه توفي سنة 654.

توجد جملة من شعره في أهل البيت عليهم السلام في كتابه " مطلب السؤول " منها قوله ختم به الكتاب:

رويدك إن أحببت نيل المطالب؟ * فلا تعد عن ترتيل آي المناقب

مناقب آل المصطفى المهتدى بهم * إلى نعم التقوى ورغبى الرغائب

مناقب آل المصطفى قدوة الورى * بهم يبتغي مطلوبه كل طالب

مناقب تجلى سافرات وجوهها * ويجلو سناها مدلهم الغياهب

عليك بها سرا وجهرا فإنها * يحلك عند الله أعلى المراتب

وخذ عند ما يتلو لسانك آيها * بدعوة قلب حاضر غير غائب

لمن قام في تأليفها واعتنى به * ليقضي من مفروضها كل واجب

عسى دعوة يزكو بها حسناته * فيحظى من الحسنى بأسنى المواهب

فمن سأل الله الكريم أجابه * وجاوره الاقبال من كل جانب

ومنها قوله في ص 8:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب في الشورى وسورة هل أتى * وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وهم أهل بيت المصطفى فؤادهم * على الناس مفروض بحكم وإسجال

فضايلهم تعلو طريقة متنها * رواة علوا فيها بشد وتوحال

أشار بهذه الأبيات إلى عدة من فضايل العترة الطاهرة مما نزل به القرآن الكريم في سورة الشورى وهل أتى والأحزاب.

أما الشورى ففيها قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا – 23 – وقد أسلفنا في الجزء الثاني ص 306 – 310 ، والجزء الثالث ص 171 ما ورد في الآية الكريمة من أنها نزلت في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم.

وأما هل أتى ففيها قوله النزل فيهم: يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا – 7 – ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا – 8 –، وقد بسطنا القول في أنها نزلت فيهم صلوات الله عليهم في الجزء الثالث ص 107 – 111.

وأما الأحزاب ففيها قوله تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا. ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا – 23 –، وقوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا – 33 – وقد مر في الجزء الثاني ص 51 نزول الآية الأولى في علي أمير المؤمنين وعمه حمزة وابن عمه عبيدة.

وقد تسالمت الأمة الإسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصيه الطاهر وابنيهما الإمامين وأمهما الصديقة الكبرى، وأخرج الحفاظ وأئمة

الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد لعلنا نوقف القارئ عليها في بقية أجزاء كتابنا. وما توفيقي إلا بالله.

ومن شعره في العترة الطاهرة قوله:

يا رب بالخمسة أهل العبا * ذوي الهدى والعمل الصالح

ومن هم سفن نجاة ومن * إليهم ذو متجر رابح

ومن لهم مقعد صدق إذا * قام الورى في الموقف الفاضح

لا تخزني واغفر ذنوبي عسى * أسلم من حر لظى اللافح

فإنني أرجو بحبي لهم * تجاوزا عن ذنبي الفادح

فهم لمن والاهم جنة * تنجيه من طائرة البارح

وقد توسلت بهم راجيا * نجح سؤال المذنب الطالح

لعله يحظى بتوفيقه * فيهتدي بالمنهج الواضح

ومن شعره في قتلة الإمام السبط عليه السلام قوله:

ألا أيها العادون إن أمامكم * مقام سؤال والرسول سؤول

وموقف حكم والخصوم محمد * وفاطمة الزهراء وهي ثكول

وإن عليا في الخصام مؤيد * له الحق فيما يدعي ويقول

فماذا تردون الجواب عليهم؟ * وليس إلى ترك الجواب سبيل

وقد سؤتموهم في بنيهم بقتلهم * ووزر الذي أحدثتموه ثقيل

ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع * سوى خصمكم والشوح فيه يطول

ومن كان في الحشر الرسول خصيمه * فإن له نار الجحيم مقيل

وكان عليكم واجبا في اعتمادكم *رعايتهم أن تحسنوا وتنيلوا

فإنهم آل النبي وأهله * ونهج هداهم بالنجاة كفيل

مناقبهم بين الورى مستنيرة * لها غرر مجلوة وحجول

مناقب جلت أن تحاط بحصوها * فمنها فروع قد زكت وأصول

مناقب من خلق النبي وخلقه * ظهون فما يغتالهن أفول

(60)

أبو محمد المنصور بالله

ولد: 596

توفي: 670

1 الحمد للمهيمن الجبار * مكور الليل على النهار

ومنشئ الغمام والأمطار * على جميع النعم الغزار

2 ثم صلاة الله خصت أحمدا * أبا البتول وأخاه السيدا

وفاطما وابنيهما سم العدى * وآلهم سفن النجاة والهدى

3 يا سائلي عمن له الإمامه * بعد رسول الله والزعامه

ومن أقام بعده مقامه * ومن له الأمر إلى القيامه

4 خذ نفثاتي عن فؤاد منصدع * يكاد من بث وحزن ينقطع

لحادث بعد النبي متسع * شتت شمل المسلمين المجتمع

5 الأمر من بعد النبي المرسل * من غير فصل لابن عمه علي

كان بنص الواحد الفرد العلي * وحكمه على العدو والولي

6 والأمر فيه ظاهر مشهور * في الناس لا ملغى ولا مستور

وكيف يخفى من صباح نور؟ * لكن يزل الخطل المحسور

ويقول فيها:

7 وكان في البيت العتيق مولده * وأمه إذ دخلت لا تقصده

وإنما إلهه مؤيده * فمن تلاه فالجحيم موعده

8 ثم أبوه كافل الرسول * ومؤمن بالله والتنزيل

في قول أهل العلم والتحصيل * فهات في آبائهم كقيلي

9 وأمه ربت أخاه أحمدا * واتبعته إذ دعا إلى الهدى

فكم دعاها أمه عند الندا * وقام في جهازها ممجدا

ألبسها قميصه إكراما * ونام في حفيرها إعظاما 10

ومد للملائك القياما * حتى قضوا صلاتها تماما

وهو الذي كان أخا للمصطفى * بحكم رب العالمين وكفى 11

واقتسما نورهما المشرفا * فاعدد لهم كمثل هذا شرفا

وزوجة سيدة النساء * خامسة الخمسة في الكساء 12

أنكحها الصديق في السماء * فهل لهم كهذه العلياء؟

الله في إنكاحها هو الولي * وجبرئيل مستناب عن علي 13

والشهداء حاملوا العرش العلي * فهل لهم كمثل ذا فاقصصه لي؟

حورية إنسية سياحه * خلقها الله من التفاحه 14

وأكرم الأصل بها لقاحه * فهل ترى إنكاحهم إنكاحه؟

وابناه منها سيدا الشباب * وابنا رسول الله عن صواب 15

مرتضعا السنة والكتاب * فهل لهم كهذه الأسباب؟

هما إمامان بنص أحمدا * إذ قال: قاما هكذا أو قعدا 16

وخص في نسلهما أهل الهدى * أئمة الحق إلى يوم الندا

ثم أخوه جعفر الطيار * إخوانه الملائك الأبرار 17

وعمه المرابط الصبار * حمزة سيف الملة البتار

وربنا شق اسمه من اسمه * فمن له سهم كمثل سهمه؟ 18

وهو اختيار الله دون خصمه * وهو أذان ربنا في حكمه

بلغ عن رب السما وراءه * واختير للتبليغ والقراءه 19

وكان للاسلام كالمراءه * فاجعل هديت خصمه وراءه

اختار ذو العرش عليا نفسه * جهرا وخلى جنه وإنسه 20

فرفضوا اختياره لا لبسه * وبدلوه باختيار خمسه

وهو الولي أيهذا السامع * مؤتي الزكاة المرء وهو راكع 21

والشاهد التالي فأين الجامع * للقوم؟ هل ثم دليل قاطع؟

الصفحة 25

22 وهو ولي الحل والابرام * والأمر والنهي على الأنام

بحكم ذي الجلال والاكرام * وما قضاه في أولي الأرحام

23 وآية قاضية بالطاعة * لله والرسول ذي الشفاعة

ثم أولي الأمر من الجماعه * فهي له قد فاز من أطاعه

24 والمصطفى المنذر وهو الهادي * وهو له الفادي ونعم الفادي

في ليلة الغار من الأعادي * تحت ظلال القضب الحداد

25 يرمونه في الليل بالحجاره * لعلها تبدو لهم إماره

فاتخذ الصبر لها دثاره * والموت إذ ذاك يشب ناره

26 حتى بدا وجه الصباح طالعا * وقام فيهم ضيغما مسرعا

فانهزموا يمعر [1] كل راجعا * فاستقبل الأزواج والودايعا

27 فأنزل الرحمن يشري نفسه * لما ابتغى رضاءه وقدسه

أما ينيل مثل هذا لبسه؟ * وقد رأه جنه وإنسه

ويقول فيها:

28 ألم يقل فيه النبي المنتجب * قولا صريحا: أنت فارس العرب

وكم وكم جلا به الله الكرب؟ * فاعجب ومهما عشت عاينت العجب

29 واسمع أحاديث بلفظ الباب * في العلم والحكمة والصواب

ولا تلمني بعد في الاطناب * في حب مولاي أبي تراب

30 وقال أيضا فيه: أقضاكم علي * ومثله: أعلمكم عن النبي

ومثله: عيبة علمي والملي * أنى يكون هكذا غير الوصي؟

31 ألم يكن فوق الرجال حجه * نيرة واضحة المحجه؟

وعلمهم في علمه كالمجه * فما تكون مجة في لجه؟

32 أحاط بالتوراة والانجيل * وبالزبور يا ذوي التفضيل

علما وبالقرآن ذي التنزيل * في قوله المصدق المقبول

33 بل أيهم قال له: الحق معه * وهو مع الحق الذي قد شرعه؟

---

(1) تمعر وجه: تغير وعلته صفرة. الممغور: المقطب غضبا.

هل جمع القوم الذي قد جمعه * من علمه؟ بخ له ما أوسعه؟

وهل علمت مثله خطيبا؟ * أو ناثرا أو ناظما غريبا؟ 34

أو باديا في العلم أو مجيبا؟ * أو واعظا عن خشية منيبا؟

وهو يقول: علم التنزيلا * مني وفيما نزلت نزولا 35

آياته إذ فصلت تفصيلا * يا حبذا سبيله سبيلا؟

وعلم المجمل والمفصلا * ومحكم الآيات حيث نزلا 36

وما تشابه وكيف أولا * وناسخا منها ومنسوخا خلى

وهو الذي نأمن منه الباطنا * فما يعد في الأمور خائنا 37

وغيره لا نأمن البواطنا * منه بحال فانظر التباينا

ويقول فيها:

وفيه أوحى ذو الجلال هل أتى * وزوجه إذ نزعا فأخبتا 38

فأطعما وأوفيا ما أثبتا * يا حبذا هما وعودا أثبتا؟

وفيه جاءت آية الانفاق * في الليل والنهار عن إطلاق 39

سرا وإعلانا من الخلاق * حيث ابتغى تجارة في الباقي

وآية القنوت في السجود * في الليل والقيام للمعبود 40

في حذر العقاب والوقود * وفي رجاء ربه الحميد

وهو المناجي بعد دفع الصدقه * ثم غدت أبوابها مغلقه 41

فكانت التوبة عنهم ملحقه * فأيهم كان على الحق ثقه؟

وحسبنا الله فتلك فيه * وآية الإيمان والتنزيه 42

والفسق للوليد ذي التمويه * فأي ذم بعد ذا يأتيه؟

وآية الوقوف للسؤال * في المرتضى حقا أبي الأشبال 43

وهو لسان الصدق شيخ الآل * كم فيه من آيات ذي الجلال؟

وقيل: جاءت آية الإيذاء * فيه بلا شك ولا امتراء 44

ولم يعاتب أبدا في الآي * لا بل له التشريف في البداء

وقيل: جاءت آية السقايه * وآية الإيمان والهدايه 45

فيه فأكرم ببداه آيه * ليس له في الفضل من نهايه

46 وآية ولردة في الأذن * فإنها في السيد المؤتمن

قولا أتى من صادق لم يمن * حكما من الله الحميد المحسن

47 وكم وكم من آية منزله * فيه من الله أتت مفصله؟

شاهدة على الورى بالفضل له * فليعل من قدمه وفضله

48 كآية المودة من القربى * وهكذا كرايم القرآن

فيه كما قد جاء في البيان * عن أحمد عن ربه المنان

49 وآية التطهير في الجماعه * أهل الكساء المرتدين الطاعه

الآمنين من خطوب الساعه * يا حبذا حبهم بضاعه؟

50 والأمر بالصلاة فيهم نزلا * خير البريات الأولى حاز والعلا

سفن النجاة الشهداء في الملا * بورك علما علمهم مفصلا

51 وقيل: هم في الذكر أهل الذكر * نزل فيهم: فاسألوا. هل تدري؟

نعم أناسا أهل بيت الطهر * أهل المقامات وأهل الفخر

52 وفيهم الدعاء للمباهله * حيث أتى الكفار للمجادله

أكرم بهم من دعوة مقابله * بالنصر لكن هربوا معاجله

53 هذا علي ها هنا نفس النبي * وولداه ابنا الرسول اليثربي

يا حبذا من شرف مستعجب * يضئ في المجد ضياء الكوكب؟

ويقول فيها:

54 وقال فيه المصطفى: أنت الولي * ومثله: أنت الوزير والوصي

وكم وكم قال له: أنت أخي؟ * فأيهم قال له مثل علي؟

55 وهل سمعت بحديث مولى * يوم " الغدير "والصحيح أولى؟

ألم يقل فيه الرسول قولا * لم يبق للمخالفين حولا؟

56 وهل سمعت بحديث المنزله * يجعل هارون النبي مثله؟

وثبت الطهر له ما كان له * من صنوه موسى فصار مدخله؟

57 من حيث لو لم يذكر النبوه * كانت له من بعده موجوه

فاستثنيت ونال ذو الفقوه * عموم ما للمصطفى من قوه

إلى أن قال:

إن الكتاب للوصي قد حكم * بأنه الإمام في خير الأمم 58

فمن يكن مخالفا فقد ظلم * وقد أساء الفعل حقا واجترم

قال: فلي دلائل في الآثار * تواترت وانتشرت في الأقطار 59

على إمامة الرجال الأخيار * فأي قول بعد تلك الأخبار؟

فقلت: إن كان حديث المنزله * فيها وأخبار " الغدير " مدخله؟ 60

فإنها معلومة مفصله * أو لا فدعها لعلي فهي له

لا تجعلن خبرا عن واحد * أو قول كل كاذب معاند 61

مثل أحاديث الإمام الماجد * يوم " الغدير " في ذوي المشاهد

تلك التي تواترت في الخلق * وانتشرت أخبارها عن صدق 62

ونطقت في الناس أي نطق * إن عليا لإمام الحق

أخذناها من أرجوزة لشاعرنا المنصور في الإمامة وهي قيمة جدا تشتمل على 708 بيتا.

* (الشاعر) *

أبو محمد المنصور بالله الإمام الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الهادي إلى الحق اليمني. أحد أئمة الزيدية في الديار اليمنية، وأوحدي من أعلامها الفطاحل، له في علم الحديث وفنونه أشواط بعيدة، وفي الأدب وقرض الشعر خطوات واسعة، وفي قوة العارضة جانب هام، وفي الحجاج والمناظرة يد غير قصيرة، يعرب عن هذه كلها كتابه الضخم الفخم – أنوار اليقين – في شرح أرجوزته الغراء المذكورة في الإمامة، وهي آية محكمة تدل على فضله الكثار وعلمه المتدفق، كما أنها برهنة واضحة عن تضلعه في الأدب وتقدمه في صناعة القريض.

كان في أيام الإمام المهدي أحمد بن الحسين يعد من جلة العلماء وله فيه مدايح ومن شعره فيه مهنئا له السلامة – حينما دس عليه الملك يوسف بن عمر ملك اليمن

على ما يقال أو المستعصم العباسي أبو أحمد عبد الله المتوفى 656 رجلين ووثبا عليه فطعنه أحدهما فجرحه وسلم فأخذا الرجلان وقتلا – قوله:

راموك والله رام دون ما طلبوا * وكيف يفوق شمل أنت جامعه؟

كم قبل ذلك من فتق منيت به؟ * والله من حيث يخفى عنك دافعه

عوايد لك تجري في كفالته * لا يجبر الله عظما أنت صدعه

ضاقت جوانبه وانسد مخرجه * وأنت فيه رحيب الصدر واسعه

ردا إليه وتسليما لقدرته * فيما تحاوله أو ما تدافعه

ومن شعره قوله:

لم ينج بالكهف سوى عصبة * فرت عن الدار وأربابها

ولا نجا في يوم نوح سوى * سفينة الله وأصحابها

ألم يكن في المغرقين ابنه؟ * فغاب عن زمرة ركابها

وهل نجا بالسلم إلا الأولى * رقوا إلى السلم بأسبابها؟

أو أدرك الغوان من لم يلج * لداخل الحطة من بابها؟

أعيذكم بالله أن تجمحوا * عن عترة الحق وأحزابها

ولد الإمام المتوجم سنة 596 وبويع له بالإمامة بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين وكانت دعوته سنة 657 ، وتوفي في مدينة –رغافة – من مدن صعده في شهر محرم سنة 670 ، توجد ترجمته في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر.

(61)

أبو الحسين الجزار

ولد: 601

توفي: 672

حكم العيون على القلوب يجوز * وبوائها من دائهن عزيز

كم نظرة نالت بطرف فاتر * ما لم ينله الذابل المحزوز؟

فحذار من تلك اللواحظ غرة * فالسحر بين جفونها مركوز

يا ليت شعري والأماني ضلة * والدهر يدرك طرفه ويحوز

هل لي إلى روض تصوم عهوده * سبب فيرجع ما مضى فأفوز؟ 5

وأزور من ألف البعاد وحبه * بين الجوانح والحشا مرزوز؟

ظبي تناسب في الملاحة شخصه * فالوصف حين يطول فيه وجيز

والبدر والشمس المنورة دونه * في الوصف حين يحرر التمييز

لولا تثنى خصره في ردفه * ما خلت إلا أنه مغروز

تجفو غلالته عليه لظافة * فبحسنها من جسمه تطريز [1] 10

من لي بدهر كان لي بوصاله * سمحا ووعدي عنده منجوز؟

والعيش مخضر الجناب أنيقه * ولأوجه اللذات فيه بروز

والروض في حلل النبات كأنه * فرشت عليه دبابج وخزوز

والماء يبدو في الخليج كأنه * ظل لسوعة سيفه مخفوز

والزهر يوهم ناظريه إنما * ظهرت به فوق الرياض كنوز 15

فأقاحه ورق ومنثور الندى * در ونور بهاره ابريز

والغصن فيه تغزل وتمايل * وتشاغل وتواصل ورموز

(1) فبجسمه من جفوها تطريز. كذا في بعض النسخ.

وكأنما القمري ينشد مصوعا * من كل بيت والحمام يجيز

وكأنما الولاب زمر كلما * غنت وأصوات الوالب شيز

20 وكأنما الماء المصفق ضاحك * مستبشر مما أتى فيروز

يهنيك يا صهر النبي محمد * يوم به للطيبين هزيز

أنت المقدم في الخلافة ما لها * عن نحو ما بك في الورى تويز

صب الغدير على الألى جحدوا الظى * يوعى لها قبل القيام أزيز

إن يهمزوا في قول أحمد أنت مولى * للورى؟ فالهامز المهموز

25 لم يخش مولاك الجحيم فإنها * عنه إلى غير الولي تجوز

أترى تمر به وحبك دونه * عوذ ممانعة له وحروز؟

أنت القسيم غدا فهذا يلتظي * فيها وهذا في الجنان يفوز

توجد هذه القصيدة في غير واحد من المجاميع الشعرية المخطوطة العتيقة وهي طويلة، وترى أبياتها مبثوثة منثورة في كتب الأدب.

* (الشاعر) *

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين الجزار المصري. أحد شعراء الشيعة المنسيين، ولقد شذت عن ذكره معاجم السلف بالرغم من إطراد شعره في كتب الأدب وفي المعاجم أيضا استطرادا متحليا بالجزالة والرصانة، فإن غفل عن تاريخه المترجمون فقد عقد هو لنفسه ترجمة ضافية الذيول خالدة مع الدهر فلم يترك لمن يقف على شعره ملتحدا عن الاعتراف له بالعبقرية والنبوغ، والإخبات إليه بالتقدم في التورية والاستخدام، قال ابن حجة في الخزانة: تعاهد هو والسراج الوراق والحمامي وتطارحوا كثيرا وساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية، حتى إنه قيل للسراج الوراق: لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك. ودون مقامه ما يوجد من جميل ذكره في الخزانة لابن حجة، وفوات الوفيات للكتبي 2: 319 ، والبداية والنهاية لابن كثير 13: 293 ، وشذرات الذهب 5: 364 ، ونسمة السحر لليمني، والطليعة في شعراء الشيعة للعلامة السماوي، وقد جمع له شيخنا السماوي من شعره

ديوانا يربو على ألف ومائتين وخمسين بيتا. وكان له ديوان وصف بالشهرة في معاجم السلف، وله أرجوزة في ذكر من تولى مصر من الملوك والخلفاء وعمالها ذكرها له صاحب نسمة؟ السحر فقال: مفيدة. فكأنها توجد في مكتبات اليمن، وقد وقف عليها صاحب النسمة. ومن شعره قوله في رثاء الإمام السبط عليه السلام في تمام المتون للصفدي ص 156 وغيره:

ويعود عاشورا يذكرني * رزء الحسين فليت لم يعد

يوم سيبلى حين أذكره * أن لا يدور الصبر في خلدي

يا ليت عينا فيه قد كحلت * في مرود لم تنج من رمد

ويدا به لشماتة خضبت * مقطوعة من زندها بيدي

أما وقد قتل الحسين به * فأبو الحسين أحق بالكمد

وله في حريق الحرم النبوي قوله:

لا تعبأوا أن يحترق في طيبة * حرم النبي بقول كل سفيه

لله في النار التي وقعت به * سر عن العقلاء لا يخفيه

إذ ليس تبقي في فناه بقية * مما بنته بنو أمية فيه

إحترق المسجد الشريف النبوي ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان سنة 654 بعد صلاة التراويح على يد الفواش أبي بكر العراغي بسقوط ذبالة من يده فأتت النار على جميع سقوفه ووقعت بعض السواري وذاب الرصاص وذلك قبل أن ينام الناس واحترق سقف الحجرة الشريفة ووقع بعضه فيها، وقال فيه الشعراء شعرا، ولعل ابن تولو المغربي أجاب عن أبيات المترجم المذكورة بقوله:

قل للروافض بالمدينة: مالكم * يقتادكم للذم كل سفيه

ما أصبح الحرم الشريف محرقا * إلا لذمكم الصحابة فيه

كانت بين شاعرنا – الجزار – وبين السراج الوراق مداعبة فحصل للسراج رمد فأهدى الجزار له تفاحا وكمثرى وكتب مع ذلك:

أكافيك عن بعض الذي قد فعلته * لأن لمولانا علي حقوقا

بعثت خدودا مع نهود وأعينا * ولا غرو أن يجزي الصديق صديقا

وإن حال منك البعض عما عهدته * فما حال يوما عن ولا نوقا

بنفسج تلك العين صار شقائقا * ولؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقا

وكم عاشق يشكو انقطاعك عندما * قطعت على اللذات منه طريقا

فلا عدمتك العاشقون فطالما * أقمت لأوقات المسرة سوقا

وذكر له ابن حجة قوله موريا في صناعته:

ألا قل للذي يسأل * عن قومي وعن أهلي

لقد تسأل عن قوم * كرام الفرع والأصل

توجيههم بنو كلب * وتخشاهم بنو عجل

ومثله قوله:

إني لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم إن رمت تصديقي

تضيئ بالدم إشواقا عواصهم * فكل أيامهم أيام تشويق

ومثله قوله:

أصبحت لحاما وفي البيت لا * أعوف مارائحة اللحم

واعتضت من فوقي ومن فاقتي * عن التذاد الطعم بالشم

جهلته فقوا فكنت الذي * أضله الله على علم

وظريف قوله:

كيف لا اشكر الجزارة ما عشت * حفاظا وأرفض الآدابا

وبها صرت الكلاب توجيني * وبالشعر كنت أرجو الكلابا

ومثله قوله:

معشر ما جاءهم مستوفد *راح إلا وهو منهم معسر

أنا جزار وهم من بقر * مارأوني قط إلا نفروا

كتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي موريا عن صنعته:

ومذ زمت الحمام صوت بها * خلا؟ دارِي من لا يداريه

أعوف حر الأشياء وبردها *وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه أبو الحسين الجزار بقوله:

حسن التأني مما يعين على * رزق الفتى والحظوظ تختلف

والعبد مذ صار في جزارته * يعوف من أين تؤكل الكتف

وله في التورية قوله:

أنت طوقتني صنيعا وأسمعتك * شكوا كلاهما ما يضيع

فإذا ما شجاك سجعي فإني * أنا ذاك المطوق المسموع

ومن لطائفة ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول إلى بيته:

أمولاي ما طباعي الخروج * ولكن تعلمته من خمول

أتيت لبابك أرجو الغنى * فأخرجني الضرب عند الدخول

ومن مجونه في التورية قوله في زواج والده:

تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجا * ما جسرت تبصرها الجن

كأنها في فرشها رمة [1] * وشوها من حولها قطن

وقائل لي قال: ما سنها؟ * فقلت: ما في فمها سن

وله قوله في داره:

ودار خراب بها قد نزلت * ولكن نزلت إلى السابعه

طريق من الطرق مسلوكة * محجتها للورى شاسعه

فلا فرق ما بين أني أكون * بها أو أكون على القارعه

تسارعها هفوات النسيم * فتصغي بلا اذن سامعه

وأخشى بها أن أقيم الصلاة * فتسجد حيطانها الراكعه

إذا ما قرأت إذا زلزلت * خشيت بأن تقرأ الواقعه

وله في بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قوله ذكره له ابن خلكان في تاريخه 1 ص 67:

أيها السيد الأديب دعاءا * من محب خال من التنكيت

أنت شيخ وقد قربت من النار * فكيف أدهنت بالكبريت

---

(1) الرمة بالكسر والفتح: ما بلى من العظام.

وله قوله:

من منصفي من معشر * كثروا علي وأكثروا

صادقتهم وأرى الخروج * من الصداقة يعسر

كالخط يسهل في الطروس * ومحوه يتعذر

وإذا أردت كشطته * لكن ذاك يؤثر

ومن قوله في الغزل:

بذاك الفتور وهذا الهيف * يهون على عاشقيك التلف

أطرت القلوب بهذا الجمال * وأوقعتها في الأسى والأسف

تكلف بدر الدجى إذ حكى * محياك لو لم يشنه الكلف

وقام بعذري فيك العذار * وأجرى دموعي لما وقف

وكم عاذل أنكر الوجد فيك * علي فلما رآك اعترف

وقالوا: به صلف زائد * فقلت: رضيت بذاك الصلف

لئن ضاع عمري في من سواك * غواما؟ فإن عليك الخلف

فهاك يدي إنني تائب * فقل لي: عفى الله عما سلف

بجوهر ثغرك ماء الحياة * فماذا يضرك لو يرتشف

ولم أر من قبله جوهرا * من البهرمان [1] عليه صدف

أكاتم وجدي حتى أراك * فيعرف بالحال لا من عرف

وهيهات يخفى غرامي عليك * بطرف همى وبقلب رجف

ومنه قوله:

حمت خدها والثغر عن حائم شج * له أمل في مورد ومورد

وكم هام قلبي لارتشاف رضابها * فأعرف عن تفصيل نحو المبرد

ومن بديع غزله قوله:

وما بي سوى عين نظرت لحسنها * وذاك لجهلي بالعيون وغرتي

وقالوا: به في الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

---

(1) البهرمان: الياقوت الأحمر.

وله قوله يرثي حماره:

ماكل حين تنجح الأسفار * نفق [1] الحمار وبادت الأشعار

خرجي على كتفي وها أنا دائر * بين البيوت كأنني عطار

ماذا علي جرى لأجل فواقه * وجرت دموع العين وهي غزار؟

لم أنس حدة نفسه وكأنه * من أن تسابقه الرياح يغار

وتخاله في القفر جنا طائرا * ما كل جن مثله طيار

وإذا أتى للحوض لم يخلع له * في الماء من قبل الورود عذار

وتراه يحرس رجله من زلة * يرشاشها يتنجس الحضار

ويلين في وقت المضيق فيلتوي * فكأنما بيديك منه سوار

ويشير في وقت الزحام برأسه * حتى يحيد أمامه النظار

لم أدر عيبا فيه إلا أنه * مع ذا الذكاء يقال عنه حمار

ولقد تحامته الكلاب وأحجمت * عنه وفيه كل ما تختار

راعت لصاحبه عهودا قد مضت * لما علمن بأنه جزار

وقال في موت حمار صديق له:

مات حمار الأديب قلت لهم *: مضى وقد فات منه ما فاتا

من مات في غزه استراح ومن * خلف مثل الأديب ما ماتا

وله قوله:

لا تعبني بصنعة القصاب * فهي أذكى من عنبر الآداب

كان فضلي على الكلاب فمذ صرت * أديبا رجوت فضل الكلاب

كان كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم [2] إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزار فقال بعض أهل عصره حسدا عليه:

يا بن العديم عدمت كل فضيلة * وغدوت تحمل راية الادبار

---

(1) نفقت الدابة: خرجت روحها.

(2) أبو القاسم الوزير الرئيس الكبير الحلبي الحنفي سمع الحديث وحدث وتفقه وأفتى ودرس وصنف، ولد سنة 586 وتوفي 660.

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلها * نفس تلذ بصحبة الجزار

قال الصفدي في تمام المتون ص 181 بعد ذكره قول هارون الرشيد [إن الكريم إذا خادعته انخدعا]: ذكرت هنا قضية جرت لأبي الحسين الجزار وهي: إنه توجه الجزار إلى ابن يعمور بالمحلة وأقام عنده مدة ثم إنه أعطاه ورده وجاء ليودعه فاتفق أن حضر في ذلك الوقت وكيل ابن يعمور على أقطاعه فقال له: ما أحضرت؟ قال كذا وكذا دراهم. فقال: اعطه الخزندار. فقال: كذا وكذا غلة. فقال: احملها إلى الشونة. قال: كذا وكذا خروف. فقال: اعطها الجزار. فقام الجزار وقبل الأرض وقال: يا مولانا: كم وكم تتفضل. فتبسم ابن يعمور وانخدع وقال: خذها.

وذكر له الصفدي في تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون ص 35 من أبيات له:

وحقك مالي من قدرة * على كشف ضري إذ مسني

فكم أخذتني عيون الظبا – ء بعد الانابة من مأمني

وفي ص 46 من تمام المتون قوله:

أطيل شكا يأتي إلى غير راحم * وأهل الغنى لا يرحمون فقرا

وأشكر عيشي للورى خوف شامت * كذا كل نحس لا يزال شكورا

وله في تمام المتون ص 212 قوله:

لست أنسى وقد وقفت فأنشدت * قصيدا تفوق نظم الجمان

كل بيت يزري على خلف الأحمر * بالحسن وهو شيخ بن هاني

ببديع يحار في نظمه الطائي * بل مسلم صويع الغواني

ومديح ما نال جودته قدما * زياد في خدمة النعمان

قمت وسط الايوان بين يدي * ملك تسامى على أنوشروان

وله في تمام المتون ص 220 قوله:

ولقد كسوتك من قويضي حلة * جلت عن التلفيق والترقيع

حسنت برقم من جلالك فاغتدت * كالروض في التسهيم والترصيع

وذكر في تمام المتون ص 226 قوله:

أحمل قلبي كل يوم وليلة * هموما على من لا أفوز بخبره

الصفحة 38

كما سود القصار في الشمس وجهه * حريصا على تبييض ثوب لغيره

قال ابن حجة في " الخزانة " ص 338: ولد سنة 601 وتوفي 672 بمصر. وزاد فيه ابن كثير في " البداية والنهاية " يوم وفاته وشهره: ثاني عشر شوال، وهكذا أرخ ولادته ووفاته من أرخهما من المؤلفين غير أن صاحب " شذرات الذهب " شذ عنهم وعده ممن توفي سنة 679 وقال: توفي في شوال وله ست وسبعون سنة أو نحوها ودفن بالقرافة. والله العالم.

الصفحة 39

(62)

القاضي نظام الدين

المتوفى: 678

لله دركم يا آل ياسينا * يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا

لا يقبل الله إلا في محبتكم * أعمال عبد ولا يرضى له دينا

أرجو النجاة بكم يوم المعاد وإن * جنت يداي من الذنب الأفانينا

بلى أخفف أعباء الذنوب بكم * بلى أثقل في الحشر الموازينا

من لا يواليكم في الله لم ير من * قبح اللظى وعذاب القبر تسكينا

لأجل جدكم الأفلاك قد خلقت * لولاه ما اقتضت الأقدار تكوينا

من ذا كمثل علي في ولايته؟ * ما المبغضين له إلا مجانينا

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا * من يستطيع له محوا وتوقينا؟

من حجة الله والحبل المتين ومن * خير الورى وولاه الحشر يغنينا؟

من المبارز في وصف الجلال ومن * أقام حقا على القطع الواهينا؟

من مثله كان ذا جعفر وجامعة * له يدون سر الغيب تدوينا؟

ومن كهارون من موسى أخوته * للخلق بين خير الرسل تبيينا؟

مهما تمسك بالأخبار طائفة * فقوله: وال من والاه يكفينا

يوم الغدير جرى الوادي فطم على * قوي قوم هم كانوا المعادينا

شبلاه ريحانتا روض الجنان فقل: * في طيب أرض نمت تلك الرياحينا

* (ما يتبع الشعر) *

تناهز القصيدة 42 بيتا ذكره القاضي العرعشي في " مجالس المؤمنين " ص 226 وبقوله:

لأجل جدكم الأفلاك قد خلقت * لولاه ما اقتضت الأقدار تكوينا

أشار إلى ما أخرجه الحاكم وصححه في " المستدرك " 2 ص 615 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى! آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فسكن.

وذكره السبكي في " شفاء السقام " ص 121 وأقر صحته. وكذلك الزرقاني في شرح المواهب 1 ص 44 قال: أخرجه أبو الشيخ في طبقات الإصفهانيين وصححه الحاكم وأقره السبكي والبلقيني في فتاواه.

وأخرج الحاكم بعده حديثا وصححه وفيه نحو دلالة على ما نرتأيه ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب؟ أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب! لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله. محمد رسول الله. فعلمت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك.

وأخرجه البيهقي في " دلائل النبوة " وهو الكتاب الذي قال فيه الذهبي: عليك به فكله هدى ونور، والطواني في المعجم الصغير. وأقر صحته السبكي في شفاء السقام ص 120 ، والسمهودي في وفاء الوفاء ص 419 ، والقسطلاني في المواهب اللدنية، والزرقاني في شرحه 1 ص 44 ، والغرامي في فرقان القرآن ص 117.

كتبنا هذا المختصر لإيقاف القارئ على بطلان ما لابن تيمية ومن قرل قوله أمثال " القصيمي " من جلبة ولغط حتى يكون على بصيرة من فضل النبي الأقدس صلى الله عليه وآله

* (الشاعر) *

نظام الدين محمد بن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الاصبهاني، أحد أعيان أدباء الطائفة، وأوحديها في الفنون والفضايل، قاضي القضاة في الأقطار العراقية مخالطا مع خواجه شمس الدين محمد الجويني الملقب بصاحب الديوان المتوفى 683، وله فيه مدائح منها قوله:

ما الناس إلا كالقريض وإنما * بيت القصيدة صاحب الديوان

شمس الممالك تزدهي بعلاءها * وبهاء دست الملك والأيوان

وله في رثاء ولد خواجة بهاء الدين محمد قصيدة تناهز 58 بيتا ذكرها القاضي في مجالسه ص 438 مطلعها:

ما للظلام يغطي وجهة الأفق؟ * ما للرواسي اضطربن اليوم من قلق؟

ما للحظوظ تولى القوم أظهرها؟ * ما للنوائب تبدي صفحة العنق؟

بكى السماء وضج الأرض وانكدرت *زهر النجوم وطاشت أنفس الفرق

اليوم يوم لعمري كاسمه فقدت * به العلى والنهى إنسانة الحدق

مولى الأنام بهاء الدين صاحبنا * مضى فبدل صفو العيش بالرنق

وتخلص في غضيريته المذكورة إلى مدح خواجة بهاء الدين، وكتب باسم أخي صاحب الديوان: علاء الدين خواجه عطاء الملك الجويني المتوفى 681 ديوان رباعياته وله شعر يمدح به سلطان المحققين خواجه نصير الدين الطوسي المتوفى 672.

توجد ترجمته في مجالس المؤمنين ص 226 ، وتاريخ آداب اللغة 3: 13 وقال: توفي سنة 678 له ديوان اسمه. ديوان المنشئات. في المتحف البريطاني، وذكره صاحب –رياض الجنة – في الروضة الرابعة في عد العلماء وقال: له رسالته – القوسية – كتب بعض أعلام نيسابور شرحا عليها وأثنى عليه في شرحه بقوله: أقضى قضاة العالم، مفتي طوائف الأمم، منشئ البدايع والعجائب. إلخ.

ومن دو بيتاته في كشكول شيخنا البهائي 1 ص 109:

أنتم لظلام قلبي الأضواء * فيكم لفؤادي جمعت أهواء

يروي الظمأ ادكاركم لا الماء * داويت بغيركم فؤاد الداء

* * *

أوصيتك بالجد فدع من ساخر * فاخر بفضيلة التقى من فاخر

لا ترج سوى الرب لكشف البلوى * لا تدع مع الله إلها آخر

* * *

مالي وحديث وصل من أهواه؟ * حسبي بشفاء علتي ذكراه

هذا وإذا قضيت نحبي أسفا * يكفيني أن أعد من قتلاه

* * *

وافى فجذبت عطفه الميادا * شوقا فطلبت قبلة فانقادا

حاولت وراء ذاك منه نادا * لا تطلب بعد بدعة إلحادا

* * *

قالوا: انته عنه إنه ما صدقا * ما أجهل من بوعده قد وثقا

لالا فنتيجة الهوى صادقة * مع كذب مقدمات وعد سبقا

وذكر له القاضي في المجالس قوله:

لم أرض سوى هدي نبي وولي * لا أتبع الباطل والحق جلي

في الشر تواني ابن حرب بطلا * لكن أنا من شيعة مولاي علي

وذكر له العلامة الواقي في " الخرائن " ص 115:

مذ غبت ألم في سقام وألم * كم أصبر في هواك؟ كم أصبر؟ كم؟

يا بدر! إلى وصالي. لرجع ورحم * يا بدر! ألم يأن؟ ألم يأن؟ ألم؟

(63)

شمس الدين محفوظ

المتوفى ح 690

راق الصبوح ورقت الصهباء * وسرى النسيم وغنت الورقاء

وكسا الربيع الأرض كل مدبج * ليست تجيد مثاله صنعاء

فالأرض بعد العري إما روضة * غناء أو ديباجة خضراء

والطير مختلف اللحان فنايح * ومطرب مالت به الأهواء

5 والماء بين موج ومجدول * ومسلسل جادت به الأنواء

وسرى النسيم على الرياض فضمخت * أثوابه عطرية نكباء

كمديح آل محمد سفن النجا * فبنظمه تتعطر الشعراء

الطيبون الطاهرون الراكعون * الساجدون السادة النجباء

منهم علي الأبطحي الهاشمي * اللوذعي إذا بدت ضوضاء

ذاك الأمير لدى " الغدير " أخو * البشير المستنير ومن له الأنباء

طهرت له الأصلاب من آبائه * وكذاك قد طهرت له الأبناء

أفهل يحيط الواصفون بمدحه * والذكر فيه مدائح وثناء؟

ذو زوجة قد زهرت أنوارها * فلأجل ذلكم اسمها الزهراء

وأئمة من ولدها سادت بها * المتأخرون وشرف القدماء

مبداهم الحسن الزكي ومن إلى * أنسابه تتفاخر الكرماء

والطاهر المولى الحسين ومن له * رفعت إلى درجاتها الشهداء

والندب زين العابدين الماجد * الندب الأمين الساجد البكاء

والباقر العلم الشريف محمد * مولى جميع فعاله آلاء

والصادق المولى المعظم جعفر * حبر مواليه هم السعداء

وإمامنا موسى بن جعفر سيد * بضريحه تتشرف الزوراء

ثم الرضا علم الهدى كنز التقى * باب الرجا محيي الدجى الجلاء

ثم الجواد مع ابنه الهادي الذي * تهدي الورى آياته الغراء

والعسكري إمامنا الحسن الذي * يغشاه من نور الجلال ضياء

والطاهر ابن الطاهرين ومن له * في الخافقين من البهاء لواء

من يصلح الأرضين بعد فسادها * حتى يصاحب ذيبهن الشاء

أنا يا بن عم محمد أهواكم * وتطيب مني فيكم الأهواء

وأكفر النالين فيك وألعن * القالين إنهم لدي سواء [1]

* (الشاعر) *

الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد أبو محمد الحلي الأسدي. قطب من أقطاب الفقاهة، وطودراس للعلم والأدب، كان متكئا على أريكة الزعامة الدينية، ومرجعا في الفتوى، ومنتجعا لحل المشكلات، وكهفا تأوي إليه العفاة، والحكم الفاصل للدعاوي، ومن مشايخ الإجازة الراوين عن الشيخ نجم الدين المحقق الحلي المتوفى 667 ، ويروي عنه الحافظ المحقق كمال الدين علي بن الشيخ شرف الدين الحسين بن حماد الليثي الواسطي. ويروي عن شراح القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد بشرحه الموسوم بغرر الدلائل قال في أول الشرح: كنت قرأت هذه القصائد على شيخي الإمام العالم الفقيه المحقق

شمس الدين أبي محمد محفوظ بن وشاح قدس الله روحه وذلك بدار ه بالحلة في صفر من سنة ثمانين وستمائة، ورواها لي عن ناظمها وراقم علمها. قال الأميني: أحسب أن شراح القصائد هو صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي صاحب البائية في رثاء المترجم. والله العالم.

جرت بين شيخنا المترجم وبين شيخه المحقق الحلي مكاتبات منها ما ذكره شيخنا صاحب المعالم في إجازة الكبيرة [2] قال نقلا عن الشهيد الأول [3] إنه كتب إلى الشيخ

---

(1) ذكرها العلامة السماوي في الطليعة ج 2.

(2) توجد في إجازات البحار للعلامة المجلسي ص 100.

(3) شمس الدين محمد بن جمال مكي بن محمد العاملي النبطي الجزيني المستشهد سنة 786 توجد ترجمته وترجمة أولاده وأحفاده في كتابنا شهداء الفضيلة ص 80 – 98.

المحقق نجم الدين السعيد أبياتا من جملتها:

أغيب عنك وأشواقي تجاذبني * إلى لقائك جذب المغرم العاني

إلى لقاء حبيب شبه بدر دجى * وقد رماه بإعواض وهجران

ومنها:

قلبي وشخصك مقرونان في قرن * عند انتباهي وعند النوم يغشاني

حللت عني؟ حل الروح في جسدي * فأنت ذكري في سري وإعلاني

لولا المخافة من كره ومن ملل * لطال نحوك ترددي وإتياني

يا جعفر بن سعيد يا إمام هدى * يا أوحد الدهر يا من ماله ثاني

إني محبك مغرى غير مكترث * لم يختلف أبدا في فضلك اثنان

ومنها:

في قلبك العلم مخزون بأجمعه * تهدي به من ضلال كل حيران

وفوك فيه لسان حشوه حكم * تروي به غلل كل ظمآن

وفخرك الراسخ الراسي وزنت به * رضوى فزاد على رضوى وثهلان

وحسن أخلاقك اللاتي فضلت بها * كل البرية من قاص ومن دان

تغني عن المأثرات الباقيات ومن * يحصي جواهر أجبال وكثبان

يا من علا برج العلياء مرتقيا * أنت الكبير العظيم القدر والشأن

فأجابه المحقق بقوله:

لقد وافت قصائدك الغوالي * تهز معاطف اللفظ الرشيق

فضضت ختامهن فخلت أني * فضضت بهن عن مسك فتيق

وجال الطرف منها في رياض * كسين بناظر الزهر الأنيق

فكم أبصرت من لفظ بديع * يدل به على المعنى الدقيق؟

وكم شاهدت من علم خفي * يقرب مطلب الفضل السحيق؟

شربت بها كؤسا من معاني * غنيت بشربهن عن الرحيق

ولكني حملت بها حقوقا * أخاف لنقلهن من العقوق

فسير يا أبا الفضائل بي رويدا * فلست أطيق كفران الحقوق

وحمل ما أطيق به نهوضا * فإن الرفق أنسب بالصديق

فقد صيرتني لعلاك رقا * بيرك بل أرق من الرقيق

وكتب بعدها نثرا توجد جملة منه في الإجازات.

لم نقف على تاريخ ولادة شيخنا شمس الدين ووفاته غير أنا نقطع بحياته إلى سنة 680 ، وقد قرب العلامة السملوي وفاته سنة تسعين بعد الستمائة، وللباحث أن يقف على مواقفه العظيمة في الفضايل بالقصائد التي رثاه بها أعلام عصره منها رثاء العلامة الحجة الفقيه الصالح صفي الدين محمد بن الحسن أبي الرضا العلوي البغدادي يقول في قصيدته:

مصاب أصاب القلب منه وجيب * وصابت لجفن العين فيه غروب

يعز علينا فقد مولى لفقده * غدت زهرة الأيام وهي شحوب

وطاب له في الناس ذكر ومحتد * كما طاب منه مشهد ومغيب

ألا ليت شمس الدين بالشمس يقتدي * فيصبح فينا طالعا ويغيب

فمن ذا يحل المشكلات ومن إذا * رمى غرض المعنى الدقيق تصيب؟

ومن يكشف الغماء عنا ومن له * نوال إذا ضن الغمام يصوب؟

فلا قام جنح الليل بعدك خاشع * ولا صام في حر الهجير منيب

ولو سال فوق الطرس من كف كاتب * يراع عن السمر الطوال ينوب

وبعدك لا سح الغمام ولا شدا * الحمام ولا هبت صبا وجنوب

ومنها قصيدة الفقيه الحجة الشيخ مهذب الدين محمود بن يحيى بن محمد الشيباني الحلي:

عز الغواء ولات حين غواء * من بعد فوقة سيد الشعراء

العالم الحبر الإمام المرتضى * علم الشريعة قدوة العلماء

أكذا المنون تهد أطواد الحجا * ويفيض منها بحر كل عطاء؟

ما للفتوى لا يرد جوابها؟ * ما للدعوي غطيت بغطاء؟

ما ذاك إلا حين مات فقيهنا * شمس المعالي أوحد الفضلاء

ذهب الذي كنا نصول بغره * ولسانه الماضي على الأعداء

من للفتوى المشكلات يحلها * ويبينها بالكشف والامضاء؟

من للكلام يبين من أسراره * معنى جلالة خالق الأشياء؟

من ذا لعلم النحو واللغة التي * جاءت غرائبها عن الفصحاء؟

ما خلت قبل يحط في قلب الثرى * إن البدور تغيب في الغبراء

أيموت محفوظ وأبقى بعده؟ * غدر لعمرك موته وبقائي

مولاي شمس الدين يا فخر العلا! * مالي أنادي لا تجيب ندائي؟

ومنها: قصيدة العلامة المحقق الشيخ تقي الدين ابن داود الحلي أحد شعراء الغدير الآتي ذكره في القرن الثامن:

لك الله أي بناء تداعى * وقد كان فوق النجوم ارتفاعا؟

وأي علاء دعاه الخطوب * فلبى ولولا الردى ما أطاعا؟

وأي ضياء ثوى في الثرى * وقد كان يخفي النجوم التماعا؟

لقد كان شمس الدين كاسمه * فأرخى الكسوف عليه قناعا؟

فواأسفا أين ذاك اللسان * إذا رام معنا أجاب اتباعا؟

وتلك البحوث التي ما تمل * إذا مل صاحب بحث سماعا؟

فمن ذا يجيب سؤال الوفود * إذا عرضوا أو تعاطوا نزاعا؟

ومن لليتامى ولابن السبيل * إذا قصدوه عواة جياعا؟

ومن للوفاء وحفظ الاخاء * وراعي العهود إذا الغدر شاعا؟

سقى الله مضجعه رحمة * تروي ثراه وتأبى انقطاعا؟ (1)

وولد المترجم أبو علي محمد الشهير بتاج الدين بن وشاح كان قاضي الحلة، ولصفي الدين الحلي الآتي ذكره في الجزء السادس قصيدة يرثيه بها توجد في ديوانه 256 مطلعها:

لو أفادتنا الغزائم حالا * لم نجد حسن العزاء محالا

ويقول فيها:

أسد خلف شبلي عرين * شيدا مجدا له لن ينالا

(1) راجع أمل الآمل، بحار الأنوار ج 25، مستدرك الوسائل، تتميم الأمل لابن أبي شبانة، روضات الجنات.

ظل زين الدين للدهر زينا * وجمال الدين فيها جمالا

فأرانا الله أقصى الأماني * فيهما إن جار دهر ومالا 49 بيتا

ولصفي الدين قصيدة أخرى ذات 53 بيتا توجد في ديوانه ص 410 يعتذر بها إلى القاضي تاج الدين بن وشاح عن قيل فيه وعزوه إليه أولها:

حذرا عليك من الفعال الجافي * أدنيك مجتهدا إلى الانصاف

ويقول في آخرها:

شكوا لواش أوجبت أقواله * حجي لكعبة ربعكم وطوافي

بعد جنيت القوب من أغصانه * وسكينة حصلت من الإرجاف

ولربما عوت الكلاب فأرشدت * نحو الكوام شوارد الأضياف

دع عنك ما اختلف الورى في نقله * عني وخذ مدحا بغير خلاف

مدحا أتاك ولا يروم إجازة * إلا المودة والضمير الصافي

ولآل محفوظ بقية صالحة في سوريا والعراق، وللأستاذ الحسين بن الشيخ علي ابن الشيخ محمد الجواد بن الشيخ موسى آل محفوظ الكاظمي رسالة في تراجم أعلام أسرته الكريمة، وتوجد ذكرى عمد هذا البيت الرفيع في تكملة أمل الآمل لسيدنا الصدر الكاظمي، وفي وفيات الأعلام لشيخنا الراي صاحب " الذريعة ".

توجد في أمل الآمل وغيره ترجمة باسم سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراني، قرأ عليه المحقق الحلي المتوفى 667 ، ويروي عنه السيد بن طاوس المتوفى 664 ، ووالد العلامة الحلي وقد ولد العلامة 648 ، واستظهر صاحب "روضات الجنات " في ص 301 إنه ولد شاعرنا شمس الدين محفوظ وهذا الاستظهار ليس في محله لأن المترجم نفسه أحد الرواة عن المحقق الحلي فكيف يكون سالم الذي قرأ عليه المحقق الحلي ابنه؟ ثم طبقة الرواة عن سالم هي طبقة مشايخ شمس الدين المترجم فيستدعي ذلك أن يكون متقدما على والده بطبقة غير طبقة والده.

ويؤيد ما ذكرناه أن ولد المترجم أبا علي محمدا تاج الدين بن محفوظ المترجم في أمل الآمل يروي عنه السيد تاج الدين ابن معية المتوفى 776 ، ورثاه صفي الدين المتوفى 752 ، فلو كان سالم أخاه لوجب أن يكون الرواة عنه من أهل هذه الطبقة لا قبلها بقرن.

(64)

بهاء الدين الأربلي

المتوفى: 692 / 3

وإلى أمير المؤمنين بعثتها * مثل السفاين غمن في تيار [1]

تحكي السهام إذا قطعن مفازة * وكأنها في دقة الأوتار

حمال أثقال ومسعف طالب * وملاذ ملهوف وموئل جار

شوف أقر به الحسود وسودد * شاد العلاء ليعرب وزار

وسماحة كالماء طاب لوارد * ظام إليه وسطوة كالنار 5

ومآثر شهد العدو بفضلها * والحق أبلج والسيوف عواري

[2]

سل عنه بدرا إذ جلا هيواتها * بشباة خطي وحد غوار

حيث الأسنة كالنجوم منورة * تخفى وتبدو في سماء غبار

واسأل بخيبر إن عرتك جهالة * بصحايح الأخبار والآثار

واسأل جموع هوازن عن حيدر * وحذار من أسد العرين حذار

واسأل بخم عن علاه فإنها * تقضي بمجد واعتلاء منار

ولائه يرجو النجاة مقصر * وتحط عنه عظايم الأوزار

ويقول فيها:

عرج على أرض الغري وقف به * والثم ثراه وزره خير مزار

واخلع بمشهده الشريف معظما * تعظيم بيت الله ذي الأستار

وقل: السلام عليك يا خير الورى * وأبا الهداة السادة الأبرار

يا آل طاها الأكرمين ألية * بكم وما دهري يمين فجار

---

(1) غم الشئ: غطاه. التيار: موج البحر الهائج.

(2) الهيوة: الغرة ج: الهيوات. الشبات: من السيف قدر ما يقطع به، وحد كل شئ الغرار: حد السيف.

إني منحتكم المودة راجيا * نيل المنى في الخمسة الأشبار

فعليكم مني السلام فأنتم * أقصى رجاي ومنتهى إيثاري (1)

وله من قصيدة في كتابه " كشف الغمة " ص 197 قوله:

وتعوض إلى ولاء أناس * حبل معروفهم قوي مرير (2)

خيرة الله في الأنام ومن * وجه مواليهم بهي منير

أمناء الله الكرام وأرباب * المعالي فضلهم مشهور

المفيدون حين يخفق سعي * والمجيرون حين عز المجير

كرموا مولدا وطابوا أصولا * فبطون زكية وظهور

عترة المصطفى وحسبك فخرا * أيها السائلي البشير النذير

بعلى شيدت معالم دين الله * والأرض بالعناد تمور

وبه أيد الآله رسول الله * إذ ليس في الأنام نصير

وبأولاده الهداة إلى الحق * أضاء المستبهم الديجور

سل حنينا عنه وبدرا فما * يخبر عما سألت إلا الخبير

إذ جلا هوة الخطوب وللحوب *زناد يشب منها سعير

حسدوه على مآثر شتى * وكفاهم حقدا عليه الغدير

أسد ماله إذا استفحل الياس * سوى رنة السلام زئير

ثابت الجأش لا يروعه الخطب *ولا يعتريه فيه فتور

أعوب السيف منه إذ أعجم الرمح * لأن العدى لديه سطور

عزمات أمضى من القدر المحتوم * يجري بحكمه المقدور

ومزايا مفاخر عطر الأفق * شذاها يخال فيها عبير

* (الشاعر) *

بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي تويل

---

(1) كشف الغمة ص 78 وقال: قصيدة طويلة أنشدتها بحضرته في مشهده المقدس صلوات الله عليه.

(2) المرير من الحبال: ما اشتد فتله. ويقال، أمر مرير: أي محكم. ورجل مرير قوي ذو عزم.

بغداد ودفينها. فذ من أفذاذ الأمة، وأوحدي من نياقد علمائها، بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع، وهو في أعاظم العلماء قبله في أئمة الأدب، وإن كان به ينضد جمان الكتابة، وتنظم عقود القريض، وبعد ذلك كله هو أحد ساسة عصره الزاهي، ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث، وحميت به ثغور المذهب، وسفره القيم – كشف الغمة – خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضايلهم، والدفاع عنهم، والدعوة إليهم. وهو حجة قاطعة على علمه الغزير، وتضلعه في الحديث، وثباته في المذهب، ونبوغه في الأدب، وتبرزه في الشعر، حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، قال الشيخ جمال الدين أحمد بن منبع الحلي مقرظا الكتاب:

ألا قل لجامع هذا الكتاب * يمينا لقد نلت أقصى المراد

وأظهرت من فضل آل الرسول * بتأليفه ما يسوء الأعادي

مشايخ روايته والرواة عنه:

يروي بهاء الدين المترجم عن جمع من أعلام الفريقين منهم:

1 – سيدنا رضي الدين جمال الملة السيد علي بن طاوس المتوفى 664.

2 – سيدنا جلال الدين علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي أجاز له سنة 676

3 – الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان الشهير بابن الساعي البغدادي السلامي المتوفى 674 . يروي عنه كتاب – معالم العترة النبوية العلية – تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي المتوفى 611 كما في كشف

الغمة ص 135.

4 – الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المتوفى سنة 658 ، قرأ عليه كتابيه: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. والبيان في أخبار صاحب الزمان. وذلك بإربل سنة 648 ، وله منه إجازة بخطه [1] وينقل عن كتابه " الكفاية " كثيرا في كشف الغمة.

5 – كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح نزيل بغداد الفقيه

(1) كشف الغمة ص 31، 324.

الحنبلي المتوفى 672 ، يروي عنه بالاجازة ومما يروي عنه كتاب – الذرية الطاهرة – تأليف أبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي المتوفى سنة 320 ، وكان مخطوطا بخط شيخه ابن وضاح المذكور، كشف الغمة 109.

6 – الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم قرأ كتاب – المستغيثين – [1] " في كشف الظنون المستعين بالله " تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري القرطبي المتوفى 578، والشيخ رشيد الدين قرأ – المستغيثين – على محيي الدين أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه إجازة. قال المترجم في " كشف الغمة " ص 224 : كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ست وثمانين وستمائة بدار المطلة على دجلة ببغداد.

وينقل كثيرا عن عدة من تآليف معاصره منها: تفسير الحافظ أبي محمد عبد الرزاق عز الدين الرسعني الحنبلي المتوفى 661 ، كانت بينه وبين المترجم صداقة وصلة،راجع الجزء الأول من كتابنا هذا ص 220.

ومنها: مطالب السؤول تأليف أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي كما أسلفناه في ترجمته ص 415 من هذا الجزء.

ومنها: تآليف شيخنا الأوحد قطب الدين الراوندي المترجم فيما مر ص 380 ، ويروي عنه جمع من أعلام الفريقين منهم:

1 – جمال الدين العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر كما في إجازة شيخنا الحر العاملي صاحب " الوسائل ".

2 – الشيخ رضي الدين علي بن المطهر كما في إجازة السيد محمد بن القاسم بن معية الحسيني للسيد شمس الدين.

3 – السيد شمس الدين محمد بن فضل العلوي الحسني.

4 – ولده الشيخ تاج الدين محمد بن علي.

5 – الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن محمد بن سالم.

(1) قال ابن خلكان في تاريخه 1 ص 190 : كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات مجلد لطيف. فما ذكرناه في المتن عن كشف الظنون تصحيف.

6 – الشيخ محمود بن علي بن أبي القاسم.

7 – حفيده الشيخ شرف الدين أحمد بن الصدر تاج الدين محمد بن علي.

8 – حفيده الآخر الشيخ عيسى بن محمد بن علي أخو الشرف المذكور.

9 – الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي الفقيه المدرس المالكي.

10 – مجد الدين أبو الفضل يحيى بن علي بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط العراق قرأ على المترجم شطرا من كتابه " كشف الغمة "وأجاز له ولجمع من الأعلام المذكورين سنة 691.

وممن قرأ عليه:

11 – عماد الدين عبد الله بن محمد بن مكي.

12 – الصدر الكبير عز الدين أبو علي الحسن بن أبي الهيجا الأربلي.

13 – تاج الدين أبو الفتح بن الحسين بن أبي بكر الأربلي.

14 – المولى أمين الدين عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الجزري الموصلي

15 – الشيخ حسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عباس الموصلي.

له ذكره الجميل في أمل الآمل. ورياض العلماء. ورياض الجنة في الروضة الرابعة. وروضات الجنات. والأعلام للزركلي. وتتميم الأمل لابن أبي شبانة. والكنى والألقاب. والطليعة في شعراء الشيعة.

قال ابن الفوطي في " الحوادث الجامعة " ص 341 : وفي سنة 657 وصل بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الأربلي إلى بغداد، ورتب كاتب الانشاء بالديوان وأقام بها إلى أن مات وقال في ص 480 : إنه توفي ببغداد سنة 693 . وقال في ص 278 : إنه تولى تعمير مسجد معروف سنة 678. وذكر له ص 38 من قصيدته التي يرثي بها معلم الأمة شيخنا خواجه نصير الدين الطوسي والملك عز الدين عبد العزيز:

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر * وأردفه رزء النصير محمد

جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت * شؤوني كمرفض الجمان المبدد

وجاشت إلي النفس حزنا ولوعة * فقلت: تغني واصطبي فكأن قد

وقال في صحيفة 366 : وفي خامس عشرين جمادى الآخرة ركب علاء الدين صاحب

الديوان لصلاة الجمعة فلما وصل المسجد الذي عند عقد مشرعة الابريين، نهض عليه رجل وضربه بسكين عدة ضربات، فانهزم كل من كان بين يديه من السرهنكية وهرب الرجل أيضا فعرض له رجل حمال كان قاعدا بباب غلة ابن تومه وألقى عليه كساءه ولحقه السرهنكية فضربوه بالدبابيس وقبضوه، وأما الصاحب فانه أدخل دار بهاء الدين – المترجم – ابن الفخر عيسى وكان يومئذ يسكن في الدار المعروفة بديوان الشرابي لما عرف بذلك خرج حافيا وتلقاه ودخل بين يديه وأحضر الطبيب

فسبر الجرح ومصه فوجده سليما من السم.

وذكر في ص 369 من إنشاءه كتاب صداق كتبه في تزويج الخواجة شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني بابنة أبي العباس أحمد بن الخليفة المستعصم في جمادى الآخرة سنة 670.

وترجمه الكتبي في – فوات الوفيات – 2 ص 83 وقال: له شعر وترسل وكان رئيسا كتب لمتولي أربل من صلايا، ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان، ثم إنه فتر سوقه في دولة اليهود، ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة 692 ، وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيع، وكان أبوه واليا بإربل، ولبهاء الدين مصنفات أدبية مثل: المقالات الأربع.

ورسالة الطيف: المشهورة وغير ذلك، وخلف لما مات تركة عظيمة ألفي ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكا ومن شعر بهاء الدين رحمه الله:

أيا حاجري من غير جرم جنيته * ومن دأبه ظلمي وهجري فديته

أجرني رعاك الله من نار جفوة * وحر غرام في العباد اصطليته

وكن مسعفي فيما ألاقي من الأسى * فهجرك يأكل المنايا نويته

أأظمأ غراما في هواك ولوعة * ولي دمع عين كالسحاب بكيته؟

وحقك لا أنسى العهود التي مضت * قديما ولا أسلو زمانا قضيته

ومن شعره أيضا:

كيف خلاصي من هوى شادن * حكمه الحسن على مهجتي؟

بعاده نار لي التي تتقى * وقربه لو زارني جنتي

ما اتسعت طرف الهوى فيه لي * إلا وضاقت في الجفا حيلتي

ليت ليالي وصله عدن لي * يا حسرتا أين الليالي التي؟

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

وجهه والقوام والشعر الأسود * في بهجة الجبين النضير

بدر تم على قضيب عليه * ليل دجن من فوق صبح منير

وقال أيضا:

جنه سابق الغرام فجنا * وجفا مؤلا وخلف مغنى

ودعاه الهوى فلبى سريعا * وكذا شيمة المحب المعنى

رام صبرا فلم يطعه غرام * غادر القلب بالصبابة رهنا

وجفا لذة الكرى في رضا الحب * فأرضي قلبا وأسخط جفنا

أسهرت مقلتاه في طاعة الوجد * عيونا على المخضب وسنا

كل ظامي الوشاح ريان من ماء * التصابي أضنى المحب وعنى

ما على الدهر لو أعاد زمانا * سلبته أيدي الحوادث منا

وعلى من أحب لو شفع الحسن * الذي قيد العيون بحسنى

وبروحي أفدي رشيق قوام * لاح بدرا وماس إذ ماس غصنا

يتجنى ظلما فيحدث لي وجدا * إذا صد عاتبا أو تجنى

ما ثنانا عنه العذول وهل * ينسى غرامي وقده يتثنى؟

كيف أسلو بدرا يشابهه البدر * سنا يسبي الحليم وأسنى؟

لي معنى فيه وفي صاحب الديوان * إذ رمت مدحه ألف معنى

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

طاف بها والليل وحف الجناح [1] * بدر الدجى يحمل شمس الصباح

وفاز بالراحة عشاقه * لما بدا في كفه كاس راح

ظبي من الترك له قامة * يزري تثنيها بسمر الرماح

عارضه آس وفي خده * ورد نضير والثنايا إقاح

(1) الوحف: الشعر الكثير الأسود الحسن. والواحف من الأجنحة: الكثير الريش.

عاطيته سهباء مشمولة * تجلي سنا الصبح إذا الصبح لاح

فسكنت سورته وانثنى * فظل طوعي بعد طول الجماح

فبت لا أعرف طيب الكرى * وبات لا ينكر طيب الراح

فهل على من بات صبا به * وإن نضا ثوب وقار جناح؟

وقال أيضا رحمه الله تعالى:

عوال النقا لولا ثناياك واللما * لما بت صبا مستهاما متيما

ولولا معان فيك أو جبن صبوتي * لما كنت من بعد الثمانين مغرما

أيا جنة الحسن الذي غادر الحشا * بفوط التجافي والصدود جهنما

جريت على رسم من الجور واضح * أما آن يوما أن ترق وترحما؟

أمالك رقي! كيف حللت جفوتي * وعدت لقتلي بالبعاد متمما؟

وحرمت من حلو الوصال محللا * وحللت من مر الجفاء محرما

بحسن التثني رق لي من صبابة * أسلت بها دمعي علي وجنتي دما

ورفقا بمن غادرته غرض الردى * إذازار عن سخط بلادك مسلما

كأنت بساجي الطرف أحوى مهفهف * يميس فينسيك القضيب المنعما

يفوق الظبا والغصن حسنا وقامة * وبدر الدجى والبرق وجها ومبسما

فناظره في قصتي ليس ناظرا * وحاجبه في قتلتي قد تحكما

ومشرف صدغ ظل في الحكم جائرا * وعامل قد بان أعدى وأظلما

وعارضه لم يرث لي من شكاية * فنمت دموعي حين لاح منمنما

وترجمه صاحب " شذرات الذهب " ج 5: 383 بعنوان بهاء الدين ابن الفخر عيسى الأربلي وعده من المتوفين في سنة 683 وأحسبه تصحيف 693 . وجعلوه في فهرست الكتاب: عيسى بن الفخر الأربلي.زعما منهم بأن عيسى في كلام المصنف بدل من قوله بهاء الدين. وذكر له في الشذرات قوله:

أي عذر وقد تبدى العذار * إن ثناني تجلد واصطبار؟

فأقلا إن شئتما أو قريدا * ليس لي عن هوى الملاح قرار

هل مجير من الغرام؟ وهيهات * أسير الغرام ليس يجار

يا بديع الجمال قد كثرت فيك * اللواحي وقلت الأنصار

وذكره سيدنا صاحب "رياض الجنة " وقال: إنه كان وزيرا لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرياضة في آخر أمره، وقد نظم بسبب تركه المولى عبد الرحمن الجامي في بعض قصائده بقوله.

ثم ذكر خمسة عشر بيتا باللغة الفارسية ضربنا عنها صفحا. والقصيدة على أنها خالية من اسم المترجم ومن الايعاز إليه بشئ يعرفه، تعرب عن أن الممدوح بها غادر بيئة وزارته إلى الحرم الأقدس وأقام هناك إلى أن مات. ومر عن ابن الفوطي: أن المترجم كان كاتبا إلى أن مات، وكون وفاته في بغداد ودفنه بداره المطلة على دجلة في قرب الجسر الحديث من المتسالم عليه ولم يختلف فيه اثنان، وكان قبره معروفا زار إلى أن ملك تلك الدار في هذه الآونة الأخيرة من قطع سبيل الوصول إليه وإلى زيارته، والناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

توجد جملة كبيرة من شعره في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم في كتابه " كشف الغمة " منها في ص 79 من قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وأنشدها في حضرته قوله:

سل عن علي مقامات عرفن به * شدت عرى الدين في حل ومرتحل

بروا واحدا وسل عنه هوازن * في أوطاس واسئل به في وقعة الجمل

واسئل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم * عمرو وصفين سل إن كنت لم تسل

مآثر صافحت شهب النجوم علا * مشيدة قد سمت قدرا على زحل

وسنة شرعت سبل الهدى وندى * أقام للطالب الجدوى على السبل

كم من يد لك فينا يا أبا حسن! * يفوق نائلها صوب الحيا الهطل؟

وكم كشفت عن الاسلام فادحة * أبدت لتفوس عن أنيابها العضل؟

وكم نصرت رسول الله منصلتا * كالسيف عوي متناه من الخلل؟

ورب يوم كظل الرمح ما سكنت * نفس الشجاع به من شدة الوهل (1)

ومأزق الحرب ضنك لا مجال به * ومنهل الموت لا يغني على النهل

(1) الوهل والوهلة: الفزع والفزعة.

والنقع قد ملأ الارجاء عثيره (1) * فصار كالجبل الموفي على الجبل

جلوته بشبا البيض القواضب * والجرد السلاهب والعسالة الذبل (2)

بذلت نفسك في نصر النبي ولم * تبخل وما كنت في حال أخا بخل

وقمت منفردا كالرمح منتصبا * لنصره غير هياب ولا وكل (3)

تردي الجيوش بعزم لو صدمت به * صم الصفا لهوى من شامخ القلل

يا أشرف الناس من عرب ومن عجم! * وأفضل الناس في قول وفي عمل!

يا من! به عرف الناس الهدى وبه * ترجى السلامة عند الحادث الجلل

يا من! أعاد رسوم العدل جالية * وطال ما سترتها وحشة العطل

يا فارس الخيل! والأبطال خاضعة * يا من! له كل خلق الله كالخول (4)

يا سيد الناس! يا من لا مثيل له! * يا من! مناقبه تسري سوى المثل

خذ من مديحي ما أسطيعه كرما * فإن عجزت فإن العجز من قبلي

وسوف أهدي لكم مدحا أحره * إن كنت ذا قرة أو مد في أجلي

وله يمدح الإمام الصادق عليه السلام قوله:

مناقب الصادق مشهورة * ينقلها عن صادق صادق

سما إلى نيل العلى وادعا * وكل عن إدراكه اللاحق

جرى إلى المجد كآبائه * كما جرى في الحلبة السابق

وفاق أهل الأرض في عصوه * وهو على حالاته فايق

سملؤه بالجود هطالة * وسيبه هامي الحيا دافق 5

وكل ذي فضل بأفضاله * وفضله معترف ناطق

---

(1) النقع: الغبار. عثير: التراب والعجاج.

(2) البيض: السيف. القواضب جمع قاضب يقال: سيف قاضب وقضاب وقضابة ومقضب شديد القطع.رجل قضابة: قطاع للأمور مقتدر عليها. الجرد: القرس: السلاهب جمع السلهب:

الطويل. العسالة من الرمح: ما يهتز لينا. الذبل جمع الذابل: الدقيق: المهزول. توصف بها الرماح.

(3) الوكل: الجبان. العاجز.

(4) الخول: العبيد والإماء.

له مكان في العلى شامخ * وطود مجد صاعد شاهق

من روحة العز التي فوعها * سام على أوج السها سامق (1)

نايله صوب حيا مسبل * وبشره في صوبه بارق

10 صواب رأي إن عدا جاهل * وصوب غيث إن عوا طارق

كأنما طلعته ما بدا * لناظريه القمر الشارق

له من الافضال حاد على * البذل ومن أخلاقه سائق

يروقه بذل الندى واللها * وهو لهم أجمعهم رايق

خلائق طابت وطالت علا * أبدع في إيجادها الخالق

15 شاد المعالي وسعى للعلى * فهي له وهو لها عاشق

إن أعضل الأمر فلا يهتدى * إليه فهو الفاتق الراتق

يشوقه المجد ولا غرو أن * يشوقه وهو له شايق

مولاي إني فيكم مخلص * إن شاب بالحب لكم ماذق (2)

لكم موال وإلى بابكم * أنضى (3) المطايا وبكم واثق

20 أرجو بكم نيل الأماني إذا * نجا مطيع وهوى مارق

وله يمدح الإمام الكاظم موسى بن جعفر صلوات الله عليهما قوله:

مدايحي وقف على الكاظم * فما على العاذل واللائم؟

وكيف لا أمدح مولى غدا * في عصوه خير بني آدم؟

ومن كموسى أو كآبائه * أو كعلي وإلى القائم؟

إمام حق يقتضي عدله * لو سلم الحكم إلى الحاكم

إفاضة العدل وبذل الندى * والكف عن عادية الظالم

يبسم للسائل مستبشرا * أفديه من مستبشر باسم

ليث وغى في الحرب دامي الشبا * وغيث جود كالحيا الساجم

---

(1) فاعل من سمق سمقا وسموقا: علا وطال فهو سامق وسمق.

(2) ماذق فلانا في الود: لم يخلص له الود.

(3) أنضى انضاء البعير: هزله.

الصفحة 60

مآثر تعجز عن وصفها * بلاغة الناثر والناظم

في العلم بحر ذاخر مده * وفي الوغى أمضى من الصارم

يعفو عن الجاني ويولي الندى * ويحمل الغرم عن الغارم

القائم الصائم أكرم به * من قائم مجتهد صائم

من معشر سنوا الندى والقرى * وشرفوا في الزمن القادم

وأحرزوا خصل العلى فاغتنوا * أشرف خلق الله في العالم

يروي المعالي عالم منهم * مصدق في النقل عن عالم

قد إستووا في شرف المرتقى * كما تساوت حلقة الخاتم

من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا * إلى علي وإلى فاطم؟

ومن يناويهم إذا عدوا * خير بني الطهر أبي القاسم؟

صلى عليه الله من مرسل * لما أتى من قبله خاتم

يا آل طه! أنا عبد لكم * باق على حبكم اللازم

أرجو بكم نيل الأماني غدا * إذا استبانت حسرة النادم

معتصم منكم بود إذا * ما ظل شانيكم بلا عاصم

وله قوله وهو خاتمة كتابه " كشف الغمة " ص 350:

أيها السادة الأئمة أنتم * خيرة الله أولا وأخرا

قد سموتم إلى العلى فافترعتم * بذراياكم المحل الخطيرا

أترل الله فيكم هل أتى نصا * جليا في فضلكم مسطورا

من يجاريكم؟ وقد طهر الله * تعالى أخلاقكم تطهرا

لكم سؤدد يقرره القرآن * لمن أسمع التقريرا 5

إن جرى البرق في مداكم كبا من * دون غاياتكم كليلا حسيرا

وإذا أزمة عوت واستمرت * فترى للعصاة فيها صريرا

بسطوا للندى أكفا سباطا * ووجوها تحكي الصباح المنيرا

وأفاضوا على البرايا عطايا * خلفت فيهم السحاب المطيرا

فتراهم عند الأعادي ليوثا * وتراهم عند العفاة بحورا

يمنحون الولي جنة عدن * والعدو الشقي يصلى سعيرا

يطعمون الطعام في العسر واليسر * يتيما وبائسا وأسيرا

لا يريدون بالعطاء جزاء * محبطا أجر بره أو شكورا

فكفاهم يوما عبوسا وأعطاهم * الله على البر نضرة وسرورا

15 وجزاهم بصبرهم وهو أولى * من جزى الخير جنة وحريرا

وإذا ما ابتدوا لفصل خطاب * شرفوا منبرا وزانوا سريرا

بخلوا الغيث نائلا وعطاء * واستخفوا يلملما وثبيرا

يخلفون الشموس نورا وإشراقا * وفي الليل يخجلون البدورا

أنا عبد لكم أدين بحبي * لكم الله ذا الجلال الكبيرا

20 عالم إنني أصبت وإن الله * يؤلي لطفا وطرفا قريرا

مال قلبي إليكم في الصبى الغض * وأحببتكم وكنت صغيرا

وتوليتكم وما كان في أهلي * ولي مثلي فجئت شهيرا

أظهر الله نوركم فأضاء الأفق * لما بدا وكنت بصيرا

فهداني إليكم الله لطفا بي * ومازال لي وليا نصيرا

25 كم أياد أولى؟ وكم نعمة أسدى؟ * فلي أن أكون عبدا شكورا

أمطرتني منه سحائب جود * عاد حالي بهن غضا نضيرا

وحماني من حادثات عظام * عدت فيها مؤيدا منصورا

لو قطعت الزمان في شكر أدنى * ما حباني به لكنت جديرا

فله الحمد دائما مستمرا * وله الشكر أولا وأخيرا

وقفنا على قصائد غدیریة في المجامیع المخطوطة ومعاجم الأدب تعزى إلى أناس نحسبهم من رجال القرن السادس والسابع، غیر أنا لم نعثر على تراجم ناظمي عقودها ولم نجد لهم ذكرا في التآلیف والكتب فضربنا عنها صفحا.